

الأسيرات والأسرى



العمدة الواحد والمستنون - خريف 2017 - تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة

زوجات الأسرى.. أيقونة الصبر والصمود وتحدي السجان
غضب واسع يتفجر جراء قطع رواتب الأسرى والمحربين..
ليلى موران أول نائبة فلسطينية تفوز بعضوية مجلس العموم البريطاني





فصليح الغيداء

تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة
متخصصة في قضايا المرأة والمجتمع

الإشراف العام
أمال صيام

سكرتيرة التحرير
سمير الدريعي

هيئة التحرير
ريم البحيصي
أمينة زيارة
سيد إسماعيل

تدقيق لغوي
محمد السويكري

إخراج وتصميم
شريف سرحان

صور فوتوغرافية
عمر شنلا
سمير ابو العوف
وكالات أبناء

- 4 الافتتاحية.....
- 5 الأسيرات المحررات.. وذكريات مؤلمة لا تزال تعيش في عقولهن من سجون الاحتلال.....
- 8 نوران البلبول أن تكون طفلاً في فلسطين!.....
- 10 زوجات الأسرى.. أيقونة الصبر والصمود وخطي السجنان.....
- 12 غضب واسع يتفجر جراء قطع رواتب الأسرى والمحررين.....
- 13 طاقة المكان "الفتح شوي"!.....
- 14 قضية الأسرى.. تحركات جديدة لجعلها مسافراً علمياً في المدارس والجامعات.....
- 16 الأسرى المبعدون.. فرحة منقوصة وشوق وحنين للعائلة.....
- 18 لطيفة حميد لا طعم للحياة سوى لـ"ثلاثين دقيقة" فقط!.....
- 19 انتهاكات وعقوبات غير مبررة ضد الأسرى في السجون الإسرائيلية.....
- 22 ليلي موران أول نائبة فلسطينية تفوز بعضوية مجلس العموم البريطاني.....
- 24 "سوزان" و"قمر" تنجحان في تحويل أسطح المنازل في غزة إلى "جنان خضراء".....
- 26 كاميرا الغيداء.....
- 28 "فاطمة الفاضي" تدخل "موسوعة جينيس" بالمشاركة في أطول موجة إذاعية في غزة.....
- 30 الأسيرات المحررات الفلسطينيات: بين الواقع والمأمول.....
- 31 ما زال في بلدي من يفكر بهذا الشكل!!!.....
- 32 "البوسطة".. رحلات عذاب للأسرى مصحوبة بكافة أشكال الوجع.....
- 34 التأثيرات الفلسطينية.. يتذكرن ألم الماضي وعذابات السجون.....
- 36 زيارة أهالي الأسرى.. بين الحقوق الإنسانية والانتهاكات الإسرائيلية.....
- 38 الأسيرات المحررات.. زوال الأسر وبقاء آثاره النفسية والاجتماعية والصحية شاحصة.....
- 40 "أدب السجون".. قريحة أدبية وفنية أبدعتها أفلام الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال.....
- 42 مواقع التواصل الاجتماعي.. منصات شهدت ولادة النجاج.....
- 44 فسيفساء نسوية.....
- 46 أخبار فعاليات المركز.....
- 50 على موعد.....

أم أحمد ياسين - فلسطين
إن كنت تقبل بد أمك وتحتضنها
وتستطيع أن تراها متى شئت
إليها. فاحمد الله فغيرك محروم
منها.
إنهم # الأسرى
الأسرى - قضيتنا



نستقل مشاركاتكم وآرائكم
عبر البريد الإلكتروني

@ ghaidaa@wac.org.ps

f /wacps

t /Wac_Gaza

YouTube /user/wacgaza



P.O.BOX. 1281 Palestine - Gaza
Khalil Al Wazieer ST. Al Saia Building

Tel: 00970 8 2877 311 \312 Fax: 00970 8 2877313

صورة الغلاف بعدسة: محمود أبو سلامة ملاحظة: الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

للأسيرات والأسرى.. ألف تحية..!

هذا العدد من "الغيداء" حمل ملفاً في غاية الأهمية؛ ملف "الأسيرات الفلسطينيات" وفي هذا المقام؛ وأمام ما تحدّثت به الأسيرات المحرّرات؛ وأمام صمودهنّ الأسطوري؛ وأمام هذه النماذج من التضحية؛ وأمام بطلات أفنّين زهرة شبابهنّ خلف القضبان؛ فداءً لفلسطين.. أمام آلاف الأسيرات المحرّرات؛ واللواتي لازلن يقبعن في سجون الاحتلال؛ ويذقن آلام القهر والظلم؛ دفاعاً عن كرامة الأمة.. لا يسعني إلا أن أحنّي إجلالاً وإكباراً لكلّ أسيرة وأسيرٍ ضحّوا لأجل هذا الوطن. وأتوجّه بالتحية إلى الأسيرات اللواتي لازلن قابعاتٍ في السجون؛ يتطلّعن للحرية..

وتحيّةً للأسيرات المحرّرات اللواتي تحرّرن من أسر المحتلّ؛ والآن؛ يخضن معارك من أجل العدالة والمساواة في المجتمع الفلسطيني.

تحيةً لأمهات الأسرى والأسيرات؛ اللواتي صبرن على مرارة الفراق، وتحملن الكثير؛ ليقين صامداتٍ أمام أبنائهنّ؛ وليكنّ عوناً لهم/لهن على ظلم السجن وقهر السجان.
الحرية للأسيرات والأسرى . .
و"إنّ غداً لناظره قريب".



الأسيرات المحررات ..

وذكريات مؤلمة لا تزال تعشعش في عقولهن من سجون الاحتلال

بين أربعة جدران رمادية اللون، وإضاءة خافتة تُرهق العينين، ونافذة صغيرة لا تسمح بدخول أشعة الشمس، ورائحة الرطوبة تفوح من المكان، هنا تقضي الأسيرات الفلسطينيات فترة محكوميتهن؛ بعد اعتقالهن من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وبالرغم من أن اعتقال الاحتلال للنساء الفلسطينيات يُثبت للعالم أجمع بأن كل ما هو فلسطيني مستهدف؛ إلا أنه بمثابة سهم يوجه إلى خاصة الشعب الفلسطيني؛ خصوصية المرأة وحساسيتها، ومعرفة الفلسطينيين بمدى غطرسة إدارة مصلحة السجون في التعامل مع الأسرى. ويبقى ملف الأسيرات الفلسطينيات داخل سجون الاحتلال من أكثر ملفات القضية الفلسطينية حساسية.

مجلة " الغداء " طرقت باب الأسيرات المحررات وحدثت معهن عن أهم الاحتياجات الخاصة والأساسية التي حُرمن منها خلال فترة اعتقالهن وجاءت بالتقرير التالي:

صابون الاستحمام

الأسيرة المحررة "أنعام حجازي" في العقد السادس من العمر، وهي أمٌ لولدين وبنيتين، تسكن في حي الشجاعية شرق غزة. تحدثت بآلم عن فترة اعتقالها وأهم الاحتياجات الخاصة التي حُرمت منها وبقيّة الأسيرات فترة اعتقالهن. تقول: "سُجنتُ داخل سجن غزة المركزي الذي كان يُقام على أرض ساحة السرايا وسط القطاع، مكونٌ من غرفتين يفتقرن لكل مقومات الحياة الإنسانية، فلا توجد أسرةٌ ولا فرشاةٌ ولا وسائل للنوم، فقط قطعةٌ من الجلد نام عليها، وبتانيتان خشناتان لكل أسيرة". وتنصّ المادة (25) في اتفاقية "جنيف" الثالثة على "يجب أن يتوفّر في مأوى أسرى الحرب ظروفٌ ملائمةٌ ومماثلةٌ لما يوفّر لقوات الدولة الحاجزة المقيمة في المنطقة ذاتها، وتراعي هذه الظروف عادات وتقاليد الأسرى، ويجب ألا تكون ضارةً بصحتهم بأي حال".

تصمت لبرهة من الوقت وتلتقط أنفاسها بصعوبةٍ وتتابع: "كنا نفتقر لكل الاحتياجات الخاصة؛ فالطعام الذي كان يُقدّم لنا سيئٌ للغاية، فكانت وجبة السمك تُقدّم مطهوءةً بدون تنظيف، حتى الاستحمام؛ كان مرةً واحدةً في الأسبوع أو كل أسبوعين؛ حسب عدد الأسيرات المتواجدات، وكنا نستحم بصابون الغسيل" مشيرةً إلى أنّ استحمامهنّ بصابون الغسيل -الميزان- أدى إلى انتشار الفطريات والبكتيريا لدى الأسيرات كان دافعاً قوياً لخوض الأسيرات إضراباً عن الطعام لمدة 10 أيام؛ لانزعاج حقهن؛ ما اضطر إدارة مصلحة السجون للسماح لأهالي الأسيرات بإرسال صابون خاص للاستحمام لبناتهنّ.

كلما تمرّ المحررة "حجازي" عن أرض السرايا تتذكر معاناتها خلال فترة الاعتقال، وحرمانها من أبسط حقوقها خلال

فترة اعتقالها من رؤية عائلتها، وإدخال الملابس لها، وغيرها من الاحتياجات الأساسية الأخرى. داعيةً الله عز وجل بأن يفكّ أسر جميع المعتقلين.

الأسيرة المحررة "أنعام حجازي" اعتقلت مرتين: الأولى وهي في عمر السادسة عشرة وذلك عام 1970، بتهمة الانتماء إلى تنظيم ومساعدة شباب المقاومة؛ وحُكمت 11 شهراً.

والاعتقال الثاني كان في عام 1975؛ بتهمة الاعتداء على جندي داخل منزلها وسحب سلاحه، أمضت ثلاثة أشهر وحُكمت بثلاث سنوات ونصف مع وقف التنفيذ لدفعها كفالةً ماليةً بقيمة 5000 دينار أردني.

الحمام بمواعيد

فيما لم تختلف معاناة الأسيرة السبعينية المحررة "حورية الشرافي" (من سكان منطقة الصفاوي شمال القطاع) عن سابقتها، لاعتقالهنّ في فترة متقاربة وفي ذات السجن.

المحررة "الشرافي" اعتقلت مرتين: الأولى في عام 1973 لمدة سنة أشهر؛ بتهمة إيواء قادة الجبهة الشعبية، وتقديم مساعدات للمجاهدين.

وبتتهيدة طويلة -وكأنها تنفث ما بداخلها من حسرةٍ وألم- تقول: "من أكثر الاحتياجات الخاصة التي حُرمتُ منها أنا وغيري من الأسيرات خلال اعتقالنا؛ ولا زالت تعشعش في قلبي.. أنّ دخول الحمام لقضاء الحاجة كان بمواعيد محددة في الساعة السابعة صباحاً، والثانية ظهراً، والخامسة مساءً، ومن تُضطر لقضاء حاجتها في غير هذه الأوقات تكون مجبرةً على قضائها داخل غرفة السجن". موضحةً بأنّ "الأسيرات كنّ يخصّصن جردلين داخل غرفة السجن؛ واحداً للبول والآخر للبراز مغطى بقطعة قماش؛ لقضاء حاجتهنّ، وأنّ تنظيفهما يكون بالمناوبة كلّ يوم على أسيرة".

تبكي بحرقه وتتابع: "حتى الفوط الصحية لم يكن مسموحاً لنا بها، كنا نضطر للكشف عن ملابسنا الداخلية للمجندة لتعطينا قطعتين فقط لليوم الواحد، حتى معجون الأسنان كان مع المجندة تضع لنا القليل على

فرشاة الأسنان كلّ صباح". فيما تنصّ المادة (29) من اتفاقية جنيف الثالثة على: "تلتزم الدولة الحاجزة باتخاذ كافة التدابير الصحيّة الضرورية لتأمين نظافة المعسكرات وملاءمتها للصحة والوقاية من الأوبئة، ويجب أن تتوفر لأسرى الحرب نهاراً وليلاً مرافق صحية تستوفي الشروط الصحيّة".

"الشرافي".. كان سوء الطعام وقتها، وعدم توفر فراش للنوم، أخفّ على قلبها من حُكمهم بمواعيد دخول الحمام لقضاء الحاجة.

تصف "الشرافي" اعتقالها الثاني عام 1975 بتهمة قيادة مجموعة وتوزيع منشورات بـ "الأصعب" تقول: "أمضيت ثلاثة أشهر داخل زنزانه عرضها متر بطول مترين، والمرحاض داخل الزنزانه؛ مما يجعل الوضع غير صحي وسيئاً للغاية، كانت هذه الفترة صعبةً للغاية على نفسي ومظلّمة".

التحصّن على حساب الأهل

الأسيرة المحررة "عطاف عليان" في العقد الخامس من العمر، من سكان مدينة رام الله، اعتقلت أربع مرات في فترات مختلفة، فالاعتقال الأول كان عام 1987؛ حيث حُكمت 15 عاماً؛ أمضت منها 10 أعوام بتهمة التخطيط لتنفيذ عملية استشهادية، والثاني عام 1997 لمدة ثلاثة أشهر، والثالث نهاية عام 2002 لمدة عام، والرابع عام 2005 وحتى عام 2008.

تقول المحررة "عليان": "لاعتقالي أكثر من مرة وفي فترات مختلفة؛ لاحظت بعض التغييرات على أوضاع السجن؛ سواءً من السيء للأفضل أو العكس، إلا أن ظروف الاعتقال والحياة داخل السجن تبقى مظلّمة، مهما حصلت أتبّه تحسينات". موضحةً أنّ "حرمان الأسرى من أبسط حقوقهم التي كفلها لهم القانون الدولي الإنساني من توفير المكان المناسب، والطعام الصحي، ورؤية أهاليهم، وتوفير الملابس.. يُحرم منها الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال".

وتتابع حديثها: "أصبحت الأسيرات يشتري كل احتياجاتهن الخاصة من "الكنتنيا" مثل فرشاة الأسنان

ومعجون الأسنان والطعام والصابون وشامبو الاستحمام، كل هذه الأشياء يجب أن توفرها إدارة مصلحة السجون لكل أسير، إلا أننا أصبحنا نشترئها على حسابنا الخاص من المخصصات التي تُرسل لنا. مشيرةً إلى أن "التحسن الطارئ على توفير الاحتياجات الخاصة للأسيرات أصبح على حساب عوائلهن". وتنص المادة (87) من اتفاقية جنيف الرابعة على "ما لم تتوفر للمعتقلين تسهيلات أخرى مناسبة؛ تقام مقاصف "كنتينات" في كل معتقل، لتمكينهم من الحصول بأسعار لا تزيد بأي حال عن أسعار السوق المحلية على الأغذية والمستلزمات اليومية، بما فيها الصابون والتبغ؛ التي من شأنها أن توفر لهم شعوراً متزايداً بالحياة والراحة الشخصية".

توقفت عن الكلام لبضع دقائق لتستأنف حديثها عن أصعب المواقف التي عايشتها: " في إحدى مرات الاعتقال؛ قضيت مدة 40 يوماً في التحقيق، لم يسمحوا لي بتغيير ملابسني، ولا تقديم الفوط الصحية، أجبرت على استخدام قطع من القماش "مؤكدةً بأن كل المواقف والتفاصيل المؤلمة لا زالت محفورة في ذاكرتها: "فالظلم لا يُنسى" على حسب قولها.

إيجابي.. سلبي..!

توضح الأستاذة "فداء عمر" الأخصائية النفسية والاجتماعية أن حرمان الأسيرات من أهم الاحتياجات الأساسية والخاصة خلال فترة اعتقالهن داخل سجون الاحتلال تولد مشاعر مختلطة ما بين السلبية والإيجابية.

وتقول أ. "فداء": "الحرمان من أبسط الاحتياجات كالطعام والملبس وغيرها، يجعل الأسيرات يشعرن بالكُره لأنفسهن وللمجتمع المحيط بهن، والشعور بالنقص والدونية واللاإنسانية، والانطوائية والاكتئاب" مشيرةً إلى أنه "في بعض الحالات؛ قد يصل لمرحلة العدوانية وايداء النفس لعدم قبول الواقع المفروض". وتتابع أ. "عمر": "اعتقال النساء من

قبل قوات الاحتلال قد يولد مشاعر إيجابية لدى الأسيرات، ويزيد من ثقتهن بأنفسهن، وقوة شخصيتهن، ومواصلة دعمهن للقضية والوطن".

دور الأهل والمجتمع

وتتحدث أ. "فداء عمر" عن دور الأهل في احتضان ودعم بناتهن بعد إطلاق سراحهن من سجون الاحتلال: "الدور الأكبر يقع على عاتق الأهل والأقارب في احتضان ابنتهم، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لها، والوقوف إلى جانبها، ومساندتها". موضحةً أن "تقبل المجتمع للأسيرات المحررات واعطاءهن القيمة والوقوف إلى جانبهن، وعدم وضع العوائق في طريقهن بحجة العادات والتقاليد والنظرة السيئة، يساهم بشكل كبير في دعمهن وتقوية عزيمتهن".

معاناة الأسيرات داخل السجن

وفيما يتعلّق بأوضاع الأسيرات داخل سجون الاحتلال؛ يؤكد الأستاذ "نشأت الوحيدي" الناطق الإعلامي لمفوضية الأسرى والمحررين أن "الأسيرات الحوامل هنّ الأشدّ معاناة؛ خاصةً وأنهنّ يلدن بعيدات عن أهاليهن، ويتحمّلن ضغط إدارة مصلحة السجون عليهن".

موضحاً بأن "الطبيبات الإسرائيليات يمارسن سياسةً عنصريةً معهنّ بتقييد أرجلهنّ وأيديهنّ لحظة الولادة، والسبّ والشتم والصراخ عليهنّ، مما يدخل الأسيرة في نوبة من البكاء قد تصل إلى حدّ الإغماء".

ويتابع أ. "الوحيدي": "إدارة مصلحة السجون والمحاكم الإسرائيلية تمارس أكبر ظلم على الأسيرة الأم، وتخالف كلّ القوانين الدولية بإبعاد طفلها عنها بعد بلوغه العامين". مؤكداً أن "معاناة الأسيرات القاصرات أشدّ قسوةً؛ لحرمانهنّ من حقهنّ في اللعب ومقاعد الدراسة، وابتزازهنّ في فترة التحقيقات".

ويشير إلى أن "باقي الجوانب في الظروف الاعتقالية للأسيرات لا تختلف عن ظروف بقية الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، وهي: الإهمال الطبيّ المتعمّد، والحرمان من التعليم والإكمال

الجامعي، والعزل الانفرادي، والاعتقال الإداري، وتجديد الاعتقال الإداري، والنقل التعسفيّ بالوسطة، والمنع من زيارة أهاليهم، وحرمان الأسرى من التواصل مع العالم الخارجي بالهاتف وعبر وسائل الإعلام والفضائيات والإذاعات المختلفة، وحرمانهم من المستلزمات الصيفية والشتوية، وحقهم في تحضير الطعام بأيديهم وليس على يد سجين جنائي إسرائيلي؛ مما يهدّد حياة الأسرى".

انتهاك للقانون

وحول سياسة الاحتلال في التعامل مع الأسرى الفلسطينيين والقانون الدولي؛ يقول أ. "نشأت": "كل السياسات والقرارات والقوانين العنصرية الإسرائيلية هي صفةٌ للنصوص الإنسانية الواردة في القانون الدولي وفي اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة اللتين تنصّان على حماية حقوق الإنسان الأسير، وعلى المنظمات الدولية أن تخرج من دائرة التعبير عن القلق ومساواة الضحية بالجلاد إلى دائرة إلزام الاحتلال باحترام حقوق الإنسان وإلى منصفة إدانة وملاحقة ومحاكمة الاحتلال".

نصائح وإرشادات

وتؤكد أ. "فداء عمر" الأخصائية النفسية والاجتماعية أن "الدور الأكبر يقع على عاتق الأسيرات المحررات في دمج أنفسهنّ في المجتمع، وأن يكون لهنّ دوراً فعالاً في خدمة قضية الأسرى بشكل عام والأسيرات بشكل خاص، وأن يكنّ صوت الأسيرات الأخريات لنقل معاناتهنّ".

وتقدم أ. "فداء" مجموعةً من النصائح والإرشادات لهنّ بأن يكنّ أكثر ثقةً بأنفسهنّ، وإيمانهنّ بعدالة قضيتهنّ، وأنّ اعتقالهنّ تشريفٌ وليس تشهيراً، والعمل على تطوير أنفسهنّ، وإيصال صوتهنّ للمجتمع عبر وسائل الإعلام والمؤسسات".

وبحسب الإحصائيات الرسمية؛ فإنّ حوالي (55) أسيرة فلسطينية من بينهن (10) قاصرات و(18) أم لا زلن رهائن للأحكام التعسفية الظالمة في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

قتل الاحتلال والدها وسجنها هي وشقيقها

نوران البلبول

أن تكون طفلاً في فلسطين..!

لم يكن في حسابان الطفلة "نوران البلبول" (ذات الأربعة عشر عاماً من بيت لحم) ما حدث لها في الرابع عشر من نيسان/ أبريل من العام الماضي. تقول "نوران": "في طريقي إلى القدس برفقة عمتي؛ تمّ اعتقالي على الحاجز الشمالي لبيت لحم؛ والمعروف بـ(معبر 300) فقد جُوت من الموت بأعجوبة..".

تستكمل "نوران" بصوتها الطفوليّ المرجف: "بمجرد أن رأيت المجنّدة أوراقي؛ يبدو أنها علمت أنني ابنه الشهيد "أحمد البلبول" الذي اغتيل عام 2008، لذلك؛ طلبت مني خلع ملابسني على الحاجز؛ وعلى مرأى الجميع؛ بحجة التفتيش، فرفضت، وحدثت مشادةً كلاميةً بيننا، فصرخت المجنّدة بأعلى صوتها: "مخرّبة تحمل سكين".

دعوني أرى ابنتي..!

ساعاتها؛ اختلطت الأصوات بين جمهور المتواجدين من الفلسطينيين؛ وهم يصرخون: "لا يوجد سكين..!" وبين جنود مدجّجين بالسلاح؛ الذين راحوا يصرخون أيضاً، وهم يصوّبون أسلحتهم نحو الطفلة "نوران" التي شلّ أطرافها الرعبُ بفعل هول المنظر.

تشاركها والدتها "سناء البلبول" الحديث؛ مستحضرةً الموقف: "عندما وصلني خبر اعتقالها، على لسان عمّتها؛ التي هاتفتني وهي تبكي بمرارةً قائلةً: "أخذوا منّي نوران..!"

عقب شرح الموقف لي؛ ظننتُ أنهم ربما أطلقوا النار صوبها وأعدموها. كدتُ أن أفقد عقلي حينها، وسارعت في الذهاب إلى مكان اعتقالها. حين وصلتُ لمكان اعتقالها؛ وسألْتُ الجنود الإسرائيليين عنها، تعاملوا معي بوحشيةٍ وقاموا بإهانتي؛ فصرختُ في وجوههم: "أريد أن أرى ابنتي أو أموت هنا" فقام أحدهم بضربي بعقب البندقية، وركلي بقسوة. استجمعت قواي لأقوم من جديد، وعدت للبحث عن محام.

في ذلك الوقت؛ كانت "نوران" تخضع لتحقيقٍ قاسٍ من قبل جهاز "الشاباك" الإسرائيلي؛ هددها المحقق باعتقال والدها وأخويها، وأخبرها بأنهم يتعمدون إصابة الشباب الفلسطينيين في أرجلهم؛ كي يتركهم معاقين. صرخت بوجهه ساعتها قائلة: "راح ننعكز. و(إسرائيل) تبعتك حتّ رجلي".

قرر المحقق ساعتها نقلها إلى سجن المسكوبية، ويضيف لها تهمةً جديدةً؛ وهي تهديد أمن "إسرائيل".

تردّف "نوران": "أمضيتُ أسوأ أيامي في التحقيق، أمام أربعة محققين لا شفقة ولا رحمة في قلوبهم. من بين مراحل التحقيق التي مررتُ بها؛ بقائتي لثمانية عشرة ساعةً كاملة، حرموني خلالها من الطعام والشراب والنوم، وكلما غلبني النعاس؛ قاموا برفسي لإيقاظي، كما وضعوني -خلال تلك الأيام- في غرفةٍ باردة، مكبله اليدين، وأحضروا صور والدي الشهيد وهو مضرّج بالدماء وأخبروني أنهم قتلوه، وأنهم سيقتلونني أنا وعائلتي أيضاً".

حافلة نقل الأسرى، المعروفة باسم "البوسطة"، كانت وقتها

شديدة البرودة؛ وكأنها نلاجفةٌ لحفظ جثث الموتى. تقول "نوران": "وقفتُ أصرخ من شدّة الألم والبرد، على الرغم من ارتدائي السترة التي استلمتها في السجن، فأطلّ أحد الجنود برأسه من الشباك. سألتني: ماذا تريدان؟ فأجبتُه: دواء..! رأسي يؤلني، ولا أستطيع الوقوف على قدمي". ردّ عليّ ساعتها بالقول: "أخرسي!"; فستمتته لينهال عليّ بالضرب والشتم، ثم قام بشدّ الأصفاد التي تقيّد يديّ وأوقعني أرضاً".

يخيّم الصمت قليلاً؛ قبل أن تستأنف الوالدة الحديث هذه المرة: "لم يكنف الاحتلال بسلب حرّيّة طفلي الصغيرة "نوران" بل قام جنوده -برفقة الكلاب- باقتحام منزلي وتفجير الباب، والعيب بكلّ ممتلكاتنا، واعتقال ولديّ "محمد" و"محمود" اعتقالاً إدارياً؛ دون توجيه أيّة تهم لهما. لحظتها؛ لم أملك أعصابي، وطلبت من الجنود أهدني إلى السجن مع أبنائي، فردّ عليّ الضابط الذي اعتقلهما: سأجعلك تمضين عمرك بين السجنين لزيارتهم" وبالفعل؛ أمضيت أشهر عديدةً بين السجنين والمحاكم والمحامين".

تتدخّل "نوران" للحديث هذه المرة: "عند سماعي خبر اعتقال شقيقتي؛ بكيتُ ونألتُ، وظللت أبكي وأصرخ بشدّة، إلى أن جاء السجّانون، واعتدوا عليّ بالضرب، حاولت رفيفاتي من الأسيرات بعدها التخفيف عني".

أسوةً بكل أطفال العالم..

تعود "نوران" إلى ذكريات السجن؛ حيث ضيق المكان وقذارته، وانعدام الخصوصية، والخشرات التي تعيش بينهم؛ لتقول: "بقيتُ في السجن لأربعة أشهر؛ رأيتُ فيها من العذاب أشكالاً وألواناً. لم يكونوا يعاملوننا كبشر أبداً. رأيتهم كيف كانوا يهملون الأسيرات طبياً، رغم أن نسبةً كبيرةً منهنّ مريضات وجريحات، كثيرات منهنّ كنّ يصرخن ويتألن باستمرار، ولا أحد يهتم بهنّ، وعندما يتمّ نقلهنّ للمستشفى؛ كان يتمّ نقلهنّ مكبلات الأيدي، داخل حافلة "البوسطة" التي أكرهها وأعتبرها "نلاجفةً لحفظ جثث الموتى" تسير على أربع عجلات..!"

والجدير بالذكر؛ أن القوانين الدولية تنصّ على ضرورة تقديم الرعاية الطبية للمعتقلين، فقد جاء في المادتين 91 و92 من اتفاقية جنيف الرابعة: "يجب أن تتوفر في كلّ معتقل عيادةٌ مناسبة، يشرف عليها طبيبٌ مؤهلٌ، وأن يحصل المعتقلون على ما يحتاجونه من رعايةٍ طبية".

تمّ الإفراج عن "نوران" بعد قضائها أربعة أشهرٍ في سجون الاحتلال. بعد تنهيدةٍ طويلة؛ تقول "نوران": "كانت فرحتي منقوصةً عندما تمّ الإفراج عني؛ إذ بقي شقيقاي "محمد" و"محمود" في الأسر، ولم تكتمل فرحتنا إلا بعد خروجهم؛ عقب قضائهم سنّةً أشهرٍ في السجن الإداري، وإضرابهم لاثنتين وثمانين يوماً. لم أكن أتخيّل في أيّ يوم من أيام حياتي بأنني كطفلةٍ سأعاني ما عانيت، وسأشهد كلّ ما شهدته من صنوف العذاب أنا وأسرتي. إن الاحتلال لم يكنف بحرمانني من والديّ؛ بل جعل حياتي وحياة أسرتي جحيماً، وما أمله أن ينتهي كابوس الاحتلال قريباً، وأن نحيا نحن الأطفال الفلسطينيين حياتنا بشكلٍ طبيعيّ؛ أسوةً بكل أطفال العالم".



"إلهام المغيث" و"محمد نزال" .. قصة حب بدأت بـ"لوحة مرسومة" وانتهت بـ"طفل" لم ير أباه بعد..!

جيداً مختلف التفاصيل الخاصة بحياة الفلسطينيين في الضفة الغربية -على سبيل- المثال، مع إدراك مختلف الخصوصيات الثقافية للمجتمع هناك. تقول مفسرة هذه المسألة: "صحيح أنني رسامة؛ لكنّ عملي الأساسي هو الترجمة؛ إذ أنني أعمل مترجمة معتمدة مع دوائر الأمن الفرنسي وكاتبة عدل أيضاً، وكان جلّ من تعاملت معهم من أبناء الشرق الأوسط؛ وخاصة الفلسطينيين الذين أكن لهم محبة خاصة. وبالتالي؛ فقد أتقنتها من خلال عملي معهم".

تنحدر "إلهام" من مدينة "وجدة" الواقعة في غرب المملكة المغربية، على الحدود مع الجزائر، وهي امرأة تتميّز بمواهب متعددة، فهي لم تدرس اللغات أو الفنون الجميلة في الأساس، بل بدأت بدراسة الرياضيات، ثم الهندسة المعمارية، قبل أن تنتقل إلى فرنسا لإكمال دراستها هناك، حيث لاحظ أحد المسؤولين عن إحدى الجمعيات الخيرية المساندة للقضية الفلسطينية قوتها في الترجمة من العربية إلى اللغة الفرنسية وبالعكس؛ وبإضافة تامة، ليقرر توظيفها كمترجمة لديهم، قبل أن تتطور آليات عملها بشكل احترافي، ليصبح لاحقاً مجال عملها الأساسي، بدلاً من الرياضيات والهندسة.

تتابع "إلهام": "بعيداً عن عملي في الترجمة؛ استمررت في ممارسة هوايتي بالرسم، وقررت تسخيرها لرسم الشهداء والأسرى. ذات يوم؛ وصلتني صورة الشهيد "محمود نزال" وقررت رسمها. لأجد رسالة من أخيه "محمد" الذي كان يدرس ويعمل في مصر وقتها.

"يومها توقفت ملياً عند رسالته التي وصلتني على بريد حسابي في "فيسبوك": "من أين تعرفين أخي محمود نزال؟" ..

وبحكم هوايتي في رسم الشهداء والأسرى؛ كنت قد نشرت على حسابي لوحة فنية لشقيقه الذي استشهد في انتفاضة الأقصى. وأنا عادة أجاهل الرسائل التي كانت العشرات منها تصلني على حسابي؛ من شباب كانوا يودون التعرف عليّ. قررت يومها أن أجيبه عليّ سؤاله، وأن أشرح له بأنني مغربية؛ لكنني فلسطينية روحاً وهوى، وأني أهوى رسم صور الشهداء. هذا كل ما في الأمر..".

تتوقف "إلهام المغيث" قبل أن تكمل قصتها للغيداء بالقول: "لم أدرك أبداً بأن هذه اللوحة ستكون سبب ارتباطي بأخ هذا الشهيد. وأن أخاه سيقع في الأسر لاحقاً، وأن ابنه لن يتمكن من أن يراه حتى هذه اللحظة..!".

إنها فلسطينية؛ روحاً وهوى..!

إن كنت تنتظر أن تستمع إلى لهجة مغربية عند حديثك إلى زوجة الأسير "محمد نزال" فإنك ستنتال مفاجأة من العيار الثقيل؛ إذ أنها تتحدث اللهجة الفلسطينية بطلاقة مذهلة، وهو أمر يثير الاستغراب؛ خاصةً وأنها لم تزر فلسطين أبداً، كما أنها تدرك

تسألني من أين أعرف أخاه. أحبته؛ لتتواصل بعدها من خلال دردشة "فيسبوك" بشكل متبادل. قبل أن أخطب بعدها بشهور، وهو ما أدى إلى انقطاع التواصل بيننا. تمّ فسخ خطبتي الأولى. فيما بقي الاتصال مقطوعاً مع "محمد" الذي وجدته منجذبةً إليه لسبب لا أعرفه. هل هي الرجولة التي استشعرتها من خلال دردشاتنا المشتركة؟

ثم أكملت حكايتها بنبراتٍ مرحة: "لا زلتُ أذكر جيداً أنني بعد شهور من انقطاع التواصل بيننا؛ كتبتُ له كلمتين فقط: "السلام عليكم" فردّ عليّ أغرب ردّ يمكنك أن تتخيله: "وأخيراً". عدنا إلى التواصل من جديد كتابةً لفترةٍ قبل أن يصارحني بحبه وبرغبته في خطبتي والزواج بي...! لم يكن قد رآني قطّ أو حتى سمع صوتي. فأنا لم أكن أضع صوري في حسابي بـ"فيسبوك". لم يكن بيننا سوى دردشاتٍ كتابية فقط. وفي مواضيع جادة على الأغلب تخصّ القضية الفلسطينية. ليوضح لي هو بأنّ قد أحبّ روعي قبل أن يراني. وأن هذا كان كافياً بالنسبة له، وهو ذات الشعور من قبلي أيضاً. ما بدا لي معضلةً كبيرةً وقتها؛ أنه كان عليّ تمهيد المسألة لعائلي. وخاصةً، والدي؛ الذي كان يرفض اقتراضي بشخصٍ غير مغربي..".

مفاجأتان في فرنسا!

من فرنسا؛ بعثت "إلهام" برسالةً طويلةً لوالدها في المغرب، عبر تطبيق "واتساب" تشرح له المسألة بالتفصيل وأنها حُبّ هذا الفلسطينيّ، وترغب بالارتباط به. أملّة أن يوافق على هذا الأمر. تقول: "عقب إرسال هذه الرسالة؛ تواصلتُ مع والدي؛ التي أخبرتني بأنّ والدي دخل غرفته طيلة نهار ذلك اليوم الذي شعرتُ بأنه لن ينتهي أبداً. خرج بعدها من هناك؛ ليرسل لي جملةً واحدةً أتلتج صدري: "على بركة الله!" حدّثتُ أبي بعدها إلى "محمد" ليعجب بما بدا من علامات الرجولة التي بدت لدى "محمد" من خلال حديثه. ليصبح والدي لاحقاً من أهمّ الداعمين لزواجنا؛ رغم مختلف المعوقات التي عانينا منها. فأنا مقيمةٌ في فرنسا. وقد حاول "محمد" القدوم هناك مراراً لرؤيتي أو حتى إلى المغرب؛ لإتمام مراسم الزواج. على مدى ستّ سنواتٍ تقريباً. هي فترة خطبتنا. لكن: دون جدوى".

انتقل "محمد" للعيش في الأردن. والعمل في مشروع مع عم له هناك. قبل أن يأتي اقتراحاً بإمكانية قدوم "إلهام" مع جزءٍ من عائلتها للزواج في الأردن. وهو ما جرى بالفعل. حيث تمّ زواجهما في الثامن والعشرين من كانون ثاني/ ديسمبر 2015. تقول "إلهام": "كانت مدة إقامتي هناك في الأردن ثلاثة أسابيع. لكنني لم أعش منها فعلياً مع زوجي "محمد" سوى أسبوعاً واحداً. قبل أن أعود إلى فرنسا؛ لأفاجأ بمفاجأتين هناك: بأنني حامل منه، وأنه قد تمّ اعتقاله علي معبر الكرامة. الرابط بين الضفة الغربية والأردن. بعد زواجنا بأقل من شهر. ليحكم عليه بالسجن لمدة عامين تقريباً من قبل الاحتلال الإسرائيلي. لقد أثار اعتقاله استغرابي؛ بحكم أنني أعرف زوجي جيداً؛ لا انتماءات سياسية لديه. وكان كل همّه هو أن يحظى بحياة مستقرة. وأن يتمكن من الإنفاق على شقيقاته في الضفة الغربية. وبحكم أنني كاتبةٌ عدليةٌ وأصبح لدي خبرةٌ بشئون الأسرى الفلسطينيين؛ بعد سنوات من التواصل مع عائلات الأسرى؛ فإنني أدرك جيداً بأن القاضى العسكري الإسرائيلي لو وجد زوجي منخرطاً في أحد التنظيمات الفلسطينية بأي شكل كان؛ لكانت مدة الحكم أكبر بكثير من عامين".

كانت "إلهام" قد أبلغت زوجها قبل اعتقاله بأنها حامل. وهو ما كان بمثابة مفاجأةٍ مفرحةٍ بالنسبة له. لكن: توجّب عليها الآن

أن تخوض غمار معركتين: الأولى: مع المحامين؛ من أجل قضية "محمد" والتواصل معه عبرهم. والثانية: من أجل إثبات نسب الجنين الذي حمّله؛ نظراً لأنها تزوّجت من "محمد" في الأردن وليس في فرنسا. وعملية استخراج الأوراق من الأردن وإثبات صحتها معقدةٌ وطويلةٌ. وبالتالي؛ كانت خائفةً أن يولد ابنها دون أن تتمكن من إثبات نسبه إلا بعد مدةٍ من مولده قد تصل إلى شهور. وربما أكثر من ذلك!

طيلة فترة حملها؛ كانت "إلهام" على تواصل مستمر مع زوجها من خلال المحامين. لتبلغه تطورات وضعها أولاً بأول. خاصةً وأنها كانت وحيدةً في فرنسا. فيما كانت عائلتها بالكامل في المغرب. جاءت مرحلة المخاض أخيراً؛ والتي انتظرها الزوجان على مدى شهور الحمل التسعة: "قبل موعد الولادة بثلاثة أيام؛ ذهبتُ إلى المستشفى. وأنا أشعر بخيبة أمل شديدة بأنّ ابني لن يُنسب إلى أبيه بمجرد مولده. كان الطاقم الطبيّ الذي يُشرف على حالتي يعرف قصتي جيداً ومتعاطفاً معي إلى أبعد حدّ. كنتُ أدعو الله بشكل مستمر أن يفرّج كرباتي ويعينني. بعد دخولي المستشفى بيومٍ واحد؛ وصلّني الورقة القانونية التي تثبت نسب ابني. وهو ما اعتبرته فضلاً كبيراً من الله عليّ".

في انتظار معركة "لمّ الشمل"!!

أبصر مولودها النور أخيراً. في السادس والعشرين من سبتمبر عام 2016. دون أن يكون والده أو أيّ من أفراد عائلة أبيه بجواره. فيما عانت والدته الأمرين خلال ولادته: "لن يشعر بما شعرتُ به سوى أبّ أو أمّ. لن يقدر أحدٌ الشعور بفرحتنا المنقوصة؛ نظراً لأنّ "محمد" لم يكن موجوداً معي في ذلك اليوم. ولم يتمكن من معانقة ابنه. وأتينا لم نستطع أن نزوره حتى الآن. علمتُ لاحقاً -من خلال المحامي- مدى القلق الذي اعترى "محمد" على صحّتي خلال الولادة. وأنّ ميلاد طفلنا لم يكن حدثاً خاصاً بمحمد وحده. بل للسجن بأكمله. خاصةً بالنسبة لزملاء "محمد" من الأسرى العزّاب؛ الذين لم يتمكّنوا من الزواج بفعل ظروف الأسر. بمجرد وصول خبر إجابي إليهم؛ عمّت الفرحة زنانه "محمد" ومن ثمّ مختلف أرجاء السجن. كانت لحظات لا توصف بالنسبة لزوجي في سجنه. ورفعت معنوياته إلى حد بعيد".

قدوم "محمود" إلى الدنيا نشر الفرح في ثلاثة أماكن في ثلاث قاراتٍ مختلفة: فرحة أمه به في فرنسا. وزنانه أبيه الواقعة في فلسطين المحتلة. وبيت جده الموجود في المغرب.

كان "محمد" قد طلب من زوجته -عبر التواصل مع المحامي- أن يتمّ تسمية ابنه باسم شقيقه الشهيد. بعد تأكيد زوجته بأنّ المولود سيكون ذكراً على الأغلب. تقول "إلهام": "عندما أراجع تفاصيل حكايتي وحدي؛ أجد نفسي مذهولةً منها؛ هل حدثت هذه الحكاية حقاً؟ لولا أنني لا زلتُ جزءاً أساسياً منها وشاهدةً عليها؛ لما صدقتُها أبداً! وبرغم كل ظروفني؛ لا زلتُ أوصل هوايتي في رسم الشهداء والأسرى. الذين كثيراً ما تواصل معي ذوهم طالبين رسمهم عبر إرسال صورهم إليّ من خلال "فيسبوك". كما أنني مستمرةٌ في رعايتي لطفلي "محمود" وذلك بمساعدة من والدي؛ التي قدمت من المغرب للإقامة معي بضعة أسابيع. لتعود بعدها إلى بيت عائلتي هناك. كما أنني وولدي في انتظار خروج "محمد" من السجن. كنتُ قد أرسلتُ له عبر المحامي لأقول له: "عادةً تحيا الزوجة مع زوجها أكثر ما تعيشه مع أبنائها. أما أنا فقد عشتُ مع ابنك مدةً أطول بكثير ما عشتُه معك! إنني وإياه في انتظارك؛ كي تخرج من السجن. وساعتها؛ ستبدأ معركةنا الجديدة للمّ شملنا معاً بإذن الله..".

غضب واسع يتفجر جراء قطع رواتب الأسرى والمحريين..

هل لأنّ أباءهم ضحّوا بزهرات عمرهم دفاعاً عن الوطن؛ لذلك تمّت مجازاتهم بهذا الأمر؟!..
ويُشفقُ الأسير المحرر "نهاد أبو كشك" على حال أسرته؛ في ظل قطع الراتب كاملاً. وعدم تقاضيه له إلى وقت لا يعلم أيطول أو يقصر. يقول: "كنت أنتظر الراتب لتأمين الاحتياجات الضرورية لأسرتي خلال شهر رمضان والعيد، غير أنّ قطع الراتب بدّد أمل انتظار عائلتي".
ويضيف: "لدينا الكثير من الالتزامات لأسرنا وأطفالنا وللناس، علينا حقّ بإيجار المسكن؛ فكيف لنا الآن أن نسدّد هذه الالتزامات".

وبكل تعبيرات الألم التي ظهرت على وجهه؛ يتابع: "الراتب ليس هبةً أو منّةً من أحد؛ بل هو حقّ أقرّه القانون الفلسطيني الخاصّ بالأسرى المحررين".

وأعتبر "أبو كشك" أنّ "هذا القرار هو تكريمٌ من الحكومة والسلطة على تضحياتهم، وضياح أجمل سنوات العمر؛ التي حُرّموا منها. حتى يعيش هذا الوطن بحرية وكرامة" وأكد أنّ "الأسرى المحررين ليسوا متسوّلين أمام أبواب السلطة؛ لكن هي حقوقٌ يجب الحصول عليها. فنحن دفعنا تكلفة هذا الحقّ من دمنا وأعمارنا".

وطالب "أبو كشك" الرئيس "محمود عباس" ورئيس الوزراء "رامي الحمد لله" ووزير المالية بدفع رواتب الأسرى المحررين، وإلغاء هذا القرار الظالم". وأضاف: "أوجّه رسالةً إلى للرئيس "محمود عباس" وأخبره أنّ رمضان والعيد كان مظلماً على أطفالنا، وكسرت قلوبهم بسبب هذا القرار. فلا تجعل موسم المدارس وعيد الأضحى بنفس الظلمة؛ فلن يرحمك التاريخ".

الخبر صدمة..!

زوجة المحرر "أبو كشك" أكدت أنّ الخبر كان صدمةً لها ولزوجها، خاصة أنّه يُعيل أسرةً، ولديه أطفالٌ والتزاماتٌ وإيجار منزل؛ خاصة أنّ زوجها مبعّد لغزة؛ بما يزيد من صعوبة هذا القرار عليهم، كما لا يوجد أيّ مصدر آخر يمكن أن يسدّد مكان الراتب، أو يمكنهم الاعتماد عليه في تلبية احتياجاتهم. وذكرت أنّ والد زوجها أرسل لهم مبلغاً متواضعاً لشراء مستلزمات البيت؛ "الإشكال ليس في الأكل والشرب؛ فنستطيع العيش على الماء والخبز، لكنّ المشكلة هي في المستلزمات الأساسية التي لا مفرّ منها؛ مثل: إيجار البيت

أثار قرار قطع "السلطة الفلسطينية" لمخصّصات ورواتب عشرات الأسرى المحررين في غزة والضفة الغربية، غضباً واسعاً جرّاء استمرار الرئيس "محمود عباس" في قراراته التعسّفية؛ والتي منّت هذه المرّة فئةً مقدّرةً من أبناء الشعب الفلسطيني. القرار الذي أصدر شهر مايو/ أيار الماضي؛ جاء وقعه صادماً على الآلاف من العوائل التي تعاقبها "السلطة" بعد سنوات من الصبر والجُزع جرّاء فقدانها لأحبابها بسنواتٍ طويلة في سجون الاحتلال. وكان واضحاً أنّ جلّ من قطعت رواتبهم من الأسرى المحررين المحسوبين على فصائل المقاومة الفلسطينية قدر عددهم بـ 277 أسيراً محرراً.

مكافأة للنضال..!

وأعرب الأسير المحرر "حمادة الديروي" عن تفاجؤه بقرار قطع مخصّصه عن شهر مايو الفائت؛ إلى جانب العشرات من الأسرى المحررين، مُطالباً من وصفهم بـ "العقلاء" في "السلطة" بالعمل على إعادة هذا الحقّ؛ الذي لا يكافئ سنوات نضال وتضحيات الأسرى الطويلة في سجون الاحتلال.

وأشار "الديروي" إلى أنّ "قرار قطع رواتب الأسرى يتقاطع في توقيته مع الإملاءات والضغطات الأمريكية والإسرائيلية؛ التي مورست على "السلطة الفلسطينية". مؤكداً على أنّ "هذه الخطوة لن تزيد الأسرى إلاّ ثباتاً على نهجهم ضد الاحتلال".

ونوّه إلى أنّ "ما جرى يستدعي تحركاً واسعاً من قبل الجميع؛ لأنّه قد يكون مقدمةً لقرارٍ آخر يشمل كافّة الأسرى والمحررين من كلّ الفصائل" داعياً إلى "تفعيل هذه القضية لتصبح قضية رأي عام تفرض نفسها على صناع القرار في السلطة الفلسطينية".

وعبرت "أم غدير حماد" زوجة المحرر "الديروي" عن غضبها من قرار قطع الراتب؛ خاصة وأنّ هذا القرار سيحرمها وأطفالها العيش حياةً كريمةً؛ فلديها طفلٌ يحتاج إلى رسوم للروضة ومستلزمات، وطفلٌ آخر رضيعٌ يحتاج للحليب.

وتساءلت "حماد": لماذا يُحرّم أطفالنا من العيش كغيرهم؟

وفواتير الكهرباء والماء والهاتف واحتياجات الأطفال... وغيرها. ولن يستطيع والد زوجي أن يرسل المال كل شهر لنا.

من جانبه: يجد الأسير المحرّر "جلال صقر" أن "المتضرّر الأكبر من سياسة قطع رواتب الأسرى هي عائلات الأسرى" مؤكداً أنه في الأيام القادمة ستزداد الأوضاع سوءاً، وأنّ الأسرى المقطوعة رواتبهم سيعيشون حياة ملؤها المعاناة: بعد قطع الرواتب، وزيادة المتطلبات عليهم.

إساءة للشعب بأكملهم..

واعتبر "عبد الله قنديل" المتحدث باسم "جمعية واعد للأسرى والمحررين" أنّ "قرار وقف مخصّصات الأسرى: إساءة من قيادة "السلطة الفلسطينية" للشعب الفلسطيني بأكملهم، وللأسرى الذين قضوا سنوات عمرهم في السجون".

وأنتقد الإجراءات التعسفية من قبل "السلطة" بحقّ الأسرى المحررين ووقف رواتبهم: في الوقت الذي يجب فيه أن يتمّ تكريمهم وتقديرهم على سنوات وصلت لأكثر من ربع قرن في سجون الاحتلال.

بينما يجد "عبد الرحمن شديّد" مدير مكتب إعلام الأسرى بغزة أنّ "القرار جريمة أخلاقية ووطنية، وبعث برسالة سلبية للأسرى، وهو بمثابة صفعه لهم وطعنة في تضحياتهم، وإهدار لكرامة عائلاتهم" مؤكداً: "سندافع عن حقوقنا بكلّ السبل المتاحة".

وأضاف: "إن استمرار "السلطة الفلسطينية" في قطع رواتب عدد من الأسرى والأسرى المحررين: لا يمكن قبوله وطنياً ولا أخلاقياً، وكان الأجدر بالسلطة أن تكرم الأسرى وذويهم على ما قدّموه لوطنهم وشعبهم: لا أن تعاقبهم وخرمهم من أبسط حقوقهم المعيشية".

وشدّد أنّ "قضية الأسرى تتعرّض لهجمة منهجة بهدف تصفيتهم وتهميشها" مشيراً إلى أنّ "السلطة" تتجاوب مع المطالب الإسرائيلية والضغط الأمريكي لقطع رواتب الأسرى والأسرى المحررين".

ونوّه "شديّد" إلى أنّ "ما يجري حالياً هو استكمال للأدوار بين الاحتلال والسلطة في استهداف الأسرى" قائلاً: "فالأول يعتقل ويقتل الأسرى ببطء، والآخر يمنع المخصّصات عنهم، ويقمع الحراك التفاعليّ مع قضيتهم".

وأوضح أنه "لا يمكن تصوّر أنّ سلطةً تدّعي حماية شعب وتدافع عن حقوقه: تقوم بقطع المعاش عن أطفال وأسر مناضليه ومقاوميه: الذين أمضوا سنّي حياتهم تضحية وفداءً لشعبهم وأمتهم، والأجدر بها أن تعمل على إطلاق سراحهم بدل التأمّر عليهم".

وطالب "شديّد" فصائل العمل الوطنيّ بالتدخل الفوريّ والعاجل للضغط على "السلطة" لوقف القرار، واستئناف رواتب الأسرى التي قُطعت" ولفت إلى أنه "إذا طبّق هذا القرار: فسينتقل ليشمل كافة الأسرى: من أجل تصفية قضيتهم، بدءاً من قطع رواتبهم".

طاقة المكان "الفنج شوي" ..!

منى صيام

طاقة المكان.. هو ذاك الموروث الذي تحدّر لنا من الأجداد، ولم يوتّق بتفاصيله.. اختارت الصين نفسها لتكون أمانةً على جدولته، والحفاظ عليه كفسلفة قائمة بذاتها؛ نشأت منذ حوالي 4000 سنة..

"الفنج شوي" - كما أسمته الفلسفة الصينية - حيث كان حكرًا على الأباطرة والملوك في جميع حضارات العالم القديم: الكنعانيّ.. الفرعونيّ.. البابليّ.. الهنديّ.. والسومريّ.. إلى جدّاتنا وصل الكثير؛ الذي تناثر مع الحياة العصرية.. بقيت الصين من قدّمه كفسلفة حديثة العهد في الوطن العربيّ..

"عتبة المكان" .. هكذا أطلق عليه أيضاً.. فكثيراً ما سمعتم جدانكم يقلن: "لا تقفي أمام المرأة ليلاً.. لا تكنسي خلف الضيف مباشرة.. لا تمسّطي شعرك وتتركي بقايا منه تحت الأقدام.. أغلقوا أبواب الحمامات؛ فهي مسكن الشياطين.. لا تفتحوا المقصّ في الهواء؛ لأنه فال سيء.. والعلم الحديث أثبت أنّ المقصّ هكذا يقصّ الهالة التي حول أجسامنا؛ فنشعر بالحزن والتوتر والإحباط.. كثيرة هي موروثات الجدّات..

منذ ثلاثين عاماً بدأ الوطن العربيّ يترجم ما خطه بنان الصينيّ في العالم الغربي؛ الذي نهل منه الكثير.. إذ لم يقتصر على الجدّات؛ إنه استحدثت للزمان الذي نعيشه، فهم يطبقونه بجدوى واضحة في حياتهم؛ التي أثمرت مشاريع ناجحة في شتى الميادين؛ نعم الله بها عليهم لحفظهم ما خلق من إيجابيات تدعمنا حياة أكثر بهجة وبركة.. طاقة المكان تتوافر وتجذب مرادفاتها؛ فيعمّ المكان الخير والبركة..

طاقة المكان التي اعتمدت خصائص العناصر الخمس، وفوائدها على الإنسان الذي هو محط أهمية جميع الخلق من الله؛ إذ حباه بنعم لا تحصى في البيئة المحيطة.. فالنار؛ التي هي اشتعال الحياة للشجرة؛ التي يستمرّ الكون بها مُشعاً؛ إلى التراب الذي يكمن في داخله سرّ الحياة من معدن وماء.. كانت الحياة؛ فكان "آدم" وكانت "حواء" مصدرًا للخير أينما وجدوا عناصر الكون، وتفاعلا بها في البيئة المحيطة..

الطاقة التي هي مصدر الحياة "التشي" لا بد أن تكون إيجابية، وكيف لا؟ والصبح إذا تنفس يملا الكون أكسجين البقاء.. تتجدّد الحياة كل صباح..! ما دمنا نتحدث عن الطاقة الإيجابية؛ فهناك الطاقة السلبية؛ التي مردّها ما نراه في أسرنا من توترات وضغوطات سببها عدم توازن للكون من حولنا..

إذا لم تتوافر العناصر الخمس في اتجاهاتها الصحيحة؛ يختل توازن الحياة؛ فتجد التوتر، وتجذ المرض، وتجذ الفقر والضيق والملل منتشراً بين أروقة الحياة..

فلا تتصور -عزيزي القارئ- مدى تأثير الغبار الذي يحط على مناطق من أركان بيتك؛ فقد يسبّب خللاً في توازن الفرد والأسرة والمجتمع، ويعيق مسار المال في حياتك.. يحجب الابتسامة والفرح والصحة.. فلاحظ في أيام العيد كم هي مبتهجة منازلنا وصحتنا.. فيمسح هذا الغبار -خاصة الغبار الناعم- تبدأ دورة الطاقة تلف حياتك في الصحو والمنام.. و تحيطك العافية والسلامة.

ألم يقل رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم (النظافة من الإيمان).. ألم يقل لنا ربّ العزة في كتابه {وَأَنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيبُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} فالعنكبوت التي تنسج بيتها في أركان منازلنا تحلّ بنا طاقةً سلبيةً هائلة.. فهي حين الزواج تقتل زوجها؛ ثم تبيض، فحين تُخرُجُ آخر بيضة تموت الأنثى.. تترك فراخها تلتهم بعضها من الجوع؛ فلا أم ولا أب؛ حتى يبقى من هو قادرٌ على الحياة منهم.. ما أهونها من حياة للعنكبوت!.. يحذرنا الله طاقاتها السلبية.. فلا تتخلص منها إلا بالنظافة..

"الكراكيب" التي تملأ بيوتنا؛ فلا تتحرك من مكانها أعواماً؛ تكمن قمة الطاقات السلبية فيها.. فلو أنك حرّكتها -بالتبرّع بها مثلاً لأختك، لصديقتك، محتاجٍ ما- فسوف تحلّ عليك بركة، وهدية.. هذا هو العلم الحياتي لـ "الفنج شوي".

أليس الله من وضع منهاجه التشريعيّ بالزكاة؛ إذا مرّ حول كاملٍ على ذهب أو مال؛ فلا بد من الزكاة.. الكون مخلوقٌ ويحتكم لقوانين وضعها الله؛ ليبقى التوازن في الحياة.

النباتات الخضراء؛ التي بدأ يندر وجودها في حدائقنا وحاكوراتنا، وعلى شرفات منازلنا.. أخذت معها الطاقة الإيجابية، وخلا المنزل من بركة أكسجينها الوافر في حياتنا..

كخبيرة لـ "الفنج شوي" أنصحك عزيزتي أن افتحي نوافذ بيتك للشمس؛ خاصة النوافذ الشرقية، فهي مصدر الطاقة الإيجابية..

أغلق باب حمامك جيداً.. خلّصي من "الكراكيب" فهي تمتصّ طاقة بيتك الإيجابية.. لا تضعي مرآة ظاهرة في غرفة نومك.. لا تجعلي اللون الأحمر يغطي مساحات كبيرة في منزلك.. تعرّفي على ذاتك وأجهااتك الصحيحة؛ لتنعمي بصحة جيدة..

وحنّ على مقربة من العيد؛ بخروا بيوتكم بخشب الصندل، لكن؛ حذارٍ من إغلاق النوافذ وقتها..

وأخيراً؛ اشربي ماءً بكثرة؛ لتنعمي بدورة دموية عالية الجودة، ولتقللي من زيارة الطبيب، كما قال الله في محكم التنزيل {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}

حاضرة ليوم واحد...!

قضية الأسرى والاسيرات.. تحركات جدية لجعلها مساقا علميا في المدارس والجامعات ونوايا حقيقية لإخراجها من قمقم الموسمية

ظلت قضية الأسرى -وستبقى- موسمية الرسالة والمناصرة والإسناد. غابت لسنوات عن الواقع السياسي المعقد والحياة التعليمية التي سيطر عليها الاحتلال لأعوام خلت؛ بحيث وضعتها في دائرة التهميش والإهمال. ورغم "التعذيب والألم" اللذين هما عنوان السجون "الإسرائيلية" إلا أنها خرجت إبداعات وبطولات تفوق فيها الأسرى على السجنان. لكن؛ تحتاج هذه الإبداعات إلى منبر يتحدث عنها بفخر، ويوصل رسالة الأسرى المعبقة بالوجع والتحدّي والصبر. فكانت المدارس والجامعات والمؤسسات الفلسطينية؛ التي عملت ليل نهار على إحياء هذه القضية المغيبة، وجعلها كأولوية على الساحة الفلسطينية.

”الغيداء” ساهمت -عبر ملفها الخاص عن واقع الأسرى- في نشر رسالة الأسرى والحديث عن إبداعاتهم ومعاناتهم.

مساقات علمية عن الأسرى

محطة الأسر مليئة بالمفارقات (المعاناة والوجع من جانب والبطولة والتضحية والنبات في الجانب الآخر) وتلك المحطة تحتاج إلى من يتحدث عنها. ويحشد الرأي العام لمناصرتها وإسنادها. فالتعليم ينصرها على استحياء؛ لأنها اقتصر توعيته على استثمار المناسبات الخاصة بالأسرى: كيوم الأسير الفلسطيني.

ويرد د. ”خليل حماد“ مدير عام التعليم الجامعي بوزارة التربية والتعليم على ذلك قائلاً: ”نفكر جدياً بأن تكون هناك مساقات علمية تخص الأسرى والقدس“.

ويؤكد د. ”حماد“ على أن ”بعض الجامعات رصدت جزءاً من مساقاتها العلمية للحديث عن الأسرى. كثابت فلسطيني وطني. وما يترتب عليه من حقوق سياسية وقانونية وشرعية“ مشيراً إلى أن ”وزارة التربية والتعليم العالي تشارك في نشاطات جماهيرية من خلال المشاركة في خيمات الاعتصام. ومساندة الأسرى من خلال مؤتمرات تنظمها بعض الجامعات. وأيام دراسية لتوعية الطلبة بمعاناة الأسرى وتضحياتهم. وعبر المطويات والموجات الإذاعية اليومية في المدارس“.

ويؤكد د. ”حماد“ على ”وجود مساحة جيدة تخصصها الوزارة للحديث عن بطولات الأسرى والأسيرات ومعاناتهم. وتكشف أساليب الاستغلال التي يتعرض لها الأسرى داخل السجون. والتعذيب؛ مثل المنع من الزيارة أو تأجيلها. والعزل الانفرادي. واستغلال الأهالي ومساومتهم. إلى جانب حث الطلبة على تعزيز الصمود الخاص للأسرى: عبر استضافة أسير محرر في المدارس يتحدث عن واقع الأسرى كما عايشه واقعاً“.

لا زالت تحتاج أكثر..!

من جانبها: توضّح الخريجة من جامعة ”الأزهر“ بغزة ”زهو الحمادين“: ”قضية الأسرى تحتاج الكثير من الجِدِّ والعمل على مستوى الجامعات والمدارس؛ لترتقي بمستوى تضحيات الأسرى والأسيرات. فهذه القضية مغيبة عن النهج العلمي. لكنها حاضرة

كقضية وطنية في أروقة الجامعة؛ حيث الاحتفالات والتظاهرات لناصره القضية“. وقالت: ”أنهت دراستي الجامعية وليس لدي العلم والمعرفة بقضية الأسرى ونضالاتهم وخلفيات اعتقالهم والمدة الزمنية التي يقضونها داخل السجون ومدّة حكم المؤبد“.

أما الطالب ”يوسف عماد“ من جامعة ”الأقصى“ فهو عنصرٌ فعّالٌ ومشاركٌ بفعاليات الأسرى والخيم التضامنية الأسبوعية على مستوى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية. ونشاطه الدعوي في إيصال قضية الأسرى عبر مواقع التواصل الاجتماعي وحضور المؤتمرات واللقاءات وورشات العمل والأيام الدراسية للتعبير عن القضية. يقول: ”الأسرى هي قضيتي. وأمانةٌ أحملها على كاهلي. ومن واجبي إيصال معاناتهم للرأي العام العالمي: فقضيتهم لازالت تحتاج منّا الجهد المتواصل: خاصةً وأنّ أخي أسيرٌ في سجون الاحتلال. لزال يعاني مرارة التعذيب وعتمة الزنازين منذ ما يزيد عن عشرة أعوام“.

”قلّما يحوي المنهاج التعليمي أية معلومات عن الأسرى. فنحن نريد أكثر“.

بهذه العبارة أوجزت الطالبة ”نور بركات“ بالمرحلة الثانوية مطالبها فيما يخص الاهتمام بقضية الأسرى. وأضافت: ”تظهر قضية الأسرى في المدارس من خلال الإذاعات المدرسية والمطويات التي توزع على الطالبات؛ والتي تناول معاناة الأسرى وتضحياتهم وبطولاتهم“ مستدركة: ”يأتي هذا كله في يوم واحد في العام. ألا وهو يوم الأسير الفلسطيني. فالقضية تحتاج إلى اهتمام أكبر وتوعية أكثر للطلبة؛ لتبقى حاضرةً في الأذهان وعلى مقاعد الدراسة“.

قضية وطنية مركزية

بدوره: فقد حثّ رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين ”عيسى قراقع“ على أهمية نشر الوعي حول قضية الأسرى كونهم مناضلو حرية. يحترمون حقوق الإنسان ويستحقون النتمتع بها. ويتحدث عن عمل ”هيئة شؤون الأسرى“ قائلاً: ”تهدف الهيئة إلى إيلاء قضية الأسرى الاهتمام اللائق باعتبارها قضية وطنية مركزية للشعب والقيادة الفلسطينية؛ بأبعادها الوطنية والقانونية والإنسانية. وجزء من حقّ تقرير المصير

للشعب الفلسطيني“.

وقال: ”الهيئة تعمل على حشد الدعم والناصره لقضية الأسرى: من خلال توفير الدعم والمساندة المحلية والإقليمية والدولية لإطلاق سراحهم. وتعمل على ترسيخ الوعي بقضايا الأسرى. وتقوم بالحملات والأنشطة الشعبية والجماهيرية والإعلامية والثقافية المساندة للأسرى وحقوقهم“. مضيفاً: ”من مهام الهيئة: إنتاج وتسويق المواد الإعلامية والتقارير المختلفة. وتوثيق وطباعة ونشر تجارب الأسرى الفكرية والفنية والثقافية والإبداعية والمبادرات والأبحاث والدراسات الفردية والمؤسسية والتعاون مع المؤسسات المختصة لخدمة قضيتهم“.

توعية تحتاج لنضوج

”إنها قضيةٌ يجب أن تكون في كراسات الطلبة. لذا: تحتاج الكثير من الوقت والجهد للارتقاء بمستوى يتناسب مع حجم التضحيات“.

وتتابع د. ”سمية النخالة“ مدير دائرة المناهج في وزارة التربية والتعليم العالي: ”نعكف الوزارة من خلال دائرة المناهج على جعل قضية الأسرى في وجدان وذهن كل طفل في المدرسة. باعتبارها أهم القضايا الفلسطينية الوطنية؛ كونها ثابتاً وطنياً لا يمكن التنازل عنه“ مستشهدةً ببعض الأمثلة من المدارس الحكومية: ”يتم تناول هذه القضية من خلال درس الرياضيات مثلاً. كم بلغ عدد الأسرى والأسيرات والأطفال في سجون الاحتلال الإسرائيلي؟ أو من خلال درس في المطالعة وقصيدة شعرية“.

وتؤكد ”النخالة“ على أن ”قضية الأسرى لها حيزٌ في المنهاج الجديد؛ الذي سيطرح العام المقبل في المراحل المدرسية. والذي دفع دائرة المناهج إلى المضي في تلك الخطوة هو تطور الأحداث. وبدء نضوج قضايا الأسرى. والنجاحات التي جعلت لها مكانةً على الساحة الدولية“. وتبيّن: ”المنهاج لا يغطي بشكل موسّع جوهر القضية. ولكن تقع مسؤولية إيصال الرسالة على عاتق المعلم في الصف. كما واستحضرننا قضايا الأسرى في المواد الإنسانية. وإذ لم تظهر الفكرة من خلال الكتب؛ بل عن طريق الأنشطة الإثرائية. فتلك توعيةٌ تحتاج إلى اهتمام أكبر لنضوجها“.

من عتمة السجون إلى غربة الإبعاد..!

الأسرى المبعدون.. فرحة منقوصة وشوق وحنين للعائلة

وهدمته: رداً على العملية الفدائية التي قام بها. وقال: "استطاعت عائلتي بناء بيت جديد؛ لكنه لا زال مهدداً بالتدمير والنسف". ويواصل حديثه: "قبلنا بهذا القرار الانتقامي الإجرامي الذي ترك آثاراً نفسيةً واجتماعيةً صعبةً علينا وعلى أسرنا. فقد شكّل عقاباً ثقيلاً على النفس. لازلنا نعاني منها حتى اللحظة". ويستدرك: "على الرغم من أننا استطعنا أن نكون أسرةً صغيرةً بعد الزواج والإجاب؛ وخلقنا فرص عمل ومشاريع خاصة. والبعض الآخر حصل على وظيفة حكومية؛ إلا أننا لا زالنا نحلم بالعودة إلى عوائلنا وقُرانا".

ويتطرق المبعّد "عصافرة" إلى أهمّ المشاكل التي يواجهها المبعّد وأسرته قائلًا: "من أشدّ الأمور على النفس هو الوحدة والغربة. فالإنسان جُبِل على الأُنس والتواؤم والتراحم. وهذا ما نفتقده هنا. رغم أنّ أهل غزة وقفوا إلى جانبنا في جميع المناسبات؛ كي لا نشعر بالاغتراب والوحدة. فقد أصبحنا جزءاً من النسيح الاجتماعيّ الغزّي. واندمجنا في حياتهم. وتكَيّفنا مع أهلنا في قطاع غزة". ويذكر "وجود عائلة الزوج مهمّة في حياة الزوجة والأبناء. فأطفالي كثيراً ما يسألونني عن عائلتي وشوقهم لأن يكونوا بينهم. فهم يحتاجون إلى عائلة ممتدة يكون فيها حنان الجدّ والجدة ومحبة العمّة والعمّ. وهذا ما يفتقده أبنائي هنا في غزة؛ بسبب ظلم الإبعاد".

ويتحدث: "منع والداي من زيارة غزة في السنوات الأولى للإبعاد. وكانت هناك محاولاتٍ حثيثةً. حتى جاء القرار بدخولهم إلى القطاع. فقد حقّق الحلم. وأصبح لقاؤنا واقعاً؛ بعد أن كنّا نتواصل عبر الهاتف والإنترنت. فكانت سعادة أطفالي لا توصف بجدهم وجدّتهم. وقتها؛ شعرت بشوق كبير لأكون بين إخوتي وأخواتي؛ نستمتع إلى حديث ذكرياتنا بين الوالد والوالدة. لكن؛ شاء القدر أن يكون مصيرنا هو الافتراق".

ويضيف: "الأسرى المحرّرون في غزة يعيشون بكرامةٍ وحريةٍ واحترامٍ وتقدير. بينما المحرّرون في الضفة الغربية لا زال معرّضين للاعتقال والاستهداف. فهو معتقل مع وقف التنفيذ. ونزّل دائماً في سجون الاحتلال. بين الفينة والأخرى؛ تُفتح بيوتهم ويتمّ اقتيادهم إلى سجون الاحتلال. لذا؛ نؤمن جميعاً بأنّ الإبعاد أخفّ وأرحم على المحرّرين من العودة للسجن". مبيناً: "عندما أتذكر وقت انتهاء مدة قانون الإبعاد والسماح لنا بالعودة إلى أهلنا؛ بنتابني شعوراً مزدوجاً: فرحةً عارمةً بالعودة. والخوف الشديد من الاعتقال والرجوع إلى

"الحرية".. حلمٌ راود مخيلة الأسرى في سجون الاحتلال خلال سنوات القهر والظلم الصهيوني، فكان الوقود الذي يستمدون منه الطاقة للاستمرار في العيش في هذه القبور الموحشة. عاش معهم في أقبية التحقيق. وكان عنوان احتفالاتهم: حتى حُقّق بصفقة تبادل. لكنه؛ اصطدم بقرار انتقامي تعسفي عقاباً لمن أفنى حياته بين قضبان الأسرى؛ ألا وهو "الإبعاد إلى داخل الوطن أو خارجه" من أجل فصل المحرّر عن أهله وحياته النضالية السابقة. لكن؛ تتوالى الأحلام عليهم. فما هو "حلمٌ لهم الشمّل" مع العائلة بأسرهم. ويسلب الفرحة والسعادة من قلوبهم؛ خاصة مع ضغوط الاحتلال على الأهل. ومنعهم من زيارتهم والالتقاء بهم. "الغيداء" شاركت الأسرى المبعدين أحلامهم وأشواقهم للعودة إلى العائلة والمخيم. فكانت أحاديث الحنين والذكريات.

الإبعاد قرارٌ انتقاميٌّ إجراميٌّ..

يُعبّر الأسير المحرّر والمبعّد إلى غزة "علي عصافرة" (35 عاماً) عن شوقه لعائلته وبيته في محافظة الخليل؛ قائلًا: "اختلطت فرحة الحرّة بغصّة الغربة والبعد عن الأهل والأقارب وبيت العائلة وذكريات الطفولة. لم يتخيل أحدٌ ممّا كيف سيكون الإبعاد واستقبال أهل غزة. فكان القلق والرغبة سيّد الموقف. إلا أننا أجمعنا على أنّ الإبعاد أهون على النفس من عتمة السجون وظلم السجنّان" وتابع: "أرغمنا على الإبعاد إلى غزة؛ كعقاب وانتقام لصمودنا وثبات المقاومة على مبادئها؛ حتى يتمّ الإفراج عن جميع الأسرى المتفق عليهم".

ويعود المحرّر "عصافرة" بذاكرته إلى سنواتٍ خلّت نعيمٍ خلالها بالحرية وممارسة الرياضة والقراءة. عاش فيها بين أهله وذويه. جمعهم بيت العائلة الكبير في زقاق المخيم؛ حيث الأصدقاء والأقارب.

ويصف البيت الذي عاش فيه طفولته وشبابه بين إخوته ووالديه؛ حيث يجمعهم الحب والودّ والاحترام. إلى أن جاءت غربان الموت



ويُذكر أن إجمالي عدد من أبعدها -فردياً أو جماعياً- خلال الفترة الممتدة من شهر مايو 2002م وحتى أيلول 2014م نحو 290 مواطناً ومواطنة، وتمّ إبعاد غالبيتهم إلى قطاع غزة وبعضهم إلى قطر وتركيا وبعض الدول الأجنبية. علماً بأن هذا العدد لا يشمل على من تمّ إبعادهم من القدس الشرقية إلى مناطق الضفة الغربية.

انتهاك فاضح للقانون الدولي

ويتحدث "عبد الناصر فروانة" رئيس وحدة الدراسات والتوثيق بهيئة شؤون الأسرى والمحررين عن سياسة الإبعاد بحق الأسرى المحررين قائلاً: "يشكل الإبعاد بشقيه -خارج حدود الوطن أو من منطقة إلى أخرى داخل الوطن- يشكل انتهاكاً فاضحاً للقانون الدولي، وهو سلوكٌ شاذٌ وممارسةٌ غير شرعية، حتى وإن نصّ الاتفاق على فترة زمنية محددة" وبين: "الموافقة على ما يخالف اتفاقية جنيف أمرٌ غير قانوني، وفقاً للمادة (8) التي تنصّ على أنه: (لا يجوز للأشخاص المحميين التنازل -بأي حال من الأحوال- جزئياً أو كلياً عن الحقوق الممنوحة لهم بمقتضى هذه الاتفاقية)".

وتابع فروانة: "قانون روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية: اعتبر الإبعاد جريمة حرب، لأنه تهجيرٌ قسريٌّ للأشخاص المعنيين عن طريق الطرد، أو غيره من أفعال الإكراه، سواء أتمّ داخل الأرض المحتلة أو خارجها، وقد نصّت المادة السابعة فيه على أن (الإبعاد القسريّ للسكان يشكل جريمة ضد الإنسانية في حاله تنفيذه على نطاق واسع، أو بطريقة منظمة كجزء من سياسة حكومية)". ويشير إلى أن "المجتمع الدولي كان واضحاً في إدانته لسياسة سلطات الاحتلال الإسرائيلية في إبعاد الفلسطينيين عن أرضهم وعوائلهم ومناطق سكنهم؛ معتبراً ذلك إجراءً غير قانونيٍّ وعقاباً فردياً وجماعياً للمواطنين وذويهم، وتشتيباً للأسر وتفريقاً لها. وطالب الاحتلال التوقف عن مواصلة سياسته الإجرامية في ترحيل المدنيين؛ التي يسعى من خلالها لتفريغ بعض المناطق الفلسطينية، والتكفل بعودة من سبق ترحيلهم سالمين لأهلهم وذويهم".

كما ودعا المؤسسات الدولية المختلفة لتحمل مسؤولياتها والتحرك الجاد والفعلي للضغط على سلطات الاحتلال وإلزامها باحترام الموائيق والاتفاقيات الدولية، ووقف سياسة الإبعاد والسماح بعودة كافة المبعدين دون شروط.

السجن: خاصة في ظل الظروف الأمنية القاسية جداً والمعقدة في الضفة الغربية".

مشاعر مزوجة..!

"الإبعاد شعورٌ مؤلمٌ يؤدي النفس البشرية ويتركها في ضياعٍ واغتراب.."

بهذه العبارة وصف الأسير المحرر المبعد عن محافظة الخليل إلى غزة "مهدي شاور" مشاعره المزوجة بالغصة والحزن للأهل والأقارب، فيضيف: "يعاني المحرر المبعد من مشاعر متضاربة: فرحة الخروج من السجن، والشوق للعائلة التي لم يرها أطفاله، ولم يعيشوا في كنفها: أسوةً بباقي أطفال العالم". موضحاً: "استطاع المحرر التكيف مع أهل القطاع الطبيعي، والتأقلم مع الحياة في غزة بكل ما تواجهه من حصارٍ وتنصيب، لكنّ شعور الحنين للأهل لازال يراودنا ليل نهار".

وسليتنا مواقع التواصل الاجتماعي..!

أما المحرر المبعد من قرية طمون قضاء طوباس إلى غزة "محمد بشارت" فقال بدوره: "إن مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة "الفيس بوك" هي الوسيلة الوحيدة للتواصل مع الأهل صوتاً وصورةً، حتى أشعر بأنني بين إخوتي وعائلتي، بعد أن منع الاحتلال والدي من زيارتي في غزة لأكثر من ستة أعوام، وحرّموا أطفالنا من رؤية جدّهم وجدّتهم وأعمامهم" وتابع: "لا أستطيع وصف اشتياقي وحنيني إلى عائلتي التي حرمت من احتضانها والجلوس معها منذ كنت في الأسر، لذا: أحاول جاهداً التواصل معهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تعويضاً عن الشوق المشتعل في قلبي جأهم".

"قرار الإبعاد نعمةٌ أنعم الله بها على المحررين المحكوم عليهم بالمؤبدات.. هكذا يرى المبعد "بشارت" مضيفاً: "نعمة الحرية أرحم بكثير من مقابر مظلمة وباردة عشنا فيها سنواتٍ من العذاب والألم والخوف، فالحمد لله أن أكرمنا بالانطلاق إلى حياة جديدة يكون لنا فيها أسرةٌ وعملٌ واحتضانٌ وتقاسمٌ للقمّة مع أهل غزة، بعكس ما يواجهه الأسرى في الضفة الغربية من الاستهداف الدائم والاستدعاءات والمطاردة والاعتقال على الحواجز، فإنّ 95% من الأسرى المحررين في الضفة من تمّ إطلاق سراحهم في صفقة وفاء الأحرار أعيدوا إلى السجن بنفس محكومياتهم العالية".



لطيفة حميد

لا طعام للحياة سوى ثلاثين دقيقة فقط!

من الوصول إلى السجن، بعد إجراءات مشددة وتفتيش متواصل: لأتمكن أخيراً من الوقوف أمام ذلك اللوح الزجاجي والإمسك بالسماعة، لينقل لي الهاتف أصواتهم قبل أن ينقطع الصوت تلقائياً بعد ثلاثين دقيقة. وذات مرة: وصلت إلى السجن وكُلّي لهفةً لأراهم، لأفاجأ بقرار تعسفيٍّ من مجندة إسرائيليةٍ قررت ببساطةٍ حرمانني من حقّي في رؤيتهم. هكذا ببساطة، ودون مبررات. أصبت بعدها بنوبةٍ قلبيةٍ شديدةٍ جُوت منها بفضل الله. لقد أرادت تلك المجندة أن تقتلني بقرارها ذلك..

في انتظار التصريح..!

لم تتمكن "لطيفة" حتى الآن من رؤية أبنائها الأربعة منذ ما قبل الإضراب الأخير بشهور طويلة. وكان هذا أحد أهم الأسباب التي دفعتها للمشاركة في الإضراب مع أبنائها على مدى اثنين وأربعين يوماً. والمشاركة في مختلف الفعاليات المنظمة لمنصرة الأسرى في سجون الاحتلال. دون أن يدرك الأبناء أن والدتهم قد شاركتهم معركتهم من خارج جدران السجن. وأن صحتها تدهورت، واستلزم الأمر نقلها إلى المستشفى مرات عديدة: دون أن تزحزح عن قرارها بالاستمرار في الإضراب كمشاركةٍ معنويةٍ لأولادها.

تقول "أم ناصر": "انتهى الإضراب ولم يصدر تصريح الزيارة: كي أرى أبنائي حتى هذه اللحظة. لا أريد شيئاً من هذه الدنيا سوى أن أحظي ذات يوم برؤية أبنائي خارج السجن أحراراً. أن أحتضنهم وأقبلهم: بعيداً عن ذلّ الزيارات وإذلال السجنانيين لأهالي الأسرى. أن أحرر من عقدة انتظار الـ"ثلاثين دقيقة" إلى الأبد. كي أرى أبنائي وقتما أشاء وكيفما أريد..!"

لهذا العالم: طوال ساعات الليل والنهار لا يخطر ببالي سواهم: "كيف هي أحوالهم الآن؟ كيف يقضون أوقاتهم؟ هل أكلوا جيداً؟ هل يشعرون بالدفع في زنازينهم؟". هل تخيلين شعوري كأم؟ هؤلاء أبنائي "ربيتهم كل شبر بنذر" كما يقولون عندنا في الأمثال. وهأنذا محرومة من معانقتهم وتقبلهم: بل وحتى رؤيتهم..

هل للحياة طعام دونهم؟!

بعد كفاح متواصل: تمكنت "لطيفة" من زيارتهم. حيث يتواجد أبنائها الأربعة في السجن ذاته في غرفٍ متفرقة. ويتقاسمون جميعاً مدة الزيارة مع أمهم: التي لا تزيد عن ثلاثين دقيقة: تنقضي في لمح البصر كأنها حلم ليلة صيف. قبل أن تعود الأم إلى بيتها: جتّرت الذكريات: في انتظار موعد الزيارة الجديدة: "تمرّ الأعياد والمناسبات الحلوة وكأنها مغموسة في العلقم بسبب غيابهم. هل للحياة طعامٌ بدونهم؟ تنقضي الدقائق والساعات والأيام وأنا أعدها عداً: كي أراهم جميعاً لثلاثين دقيقة فقط: قبل أن يأتي موعد الزيارة الموالي. دائماً ما أسأل ذاتي: ما هي معاناتهم التي يخفونها عني في السجن. وألامهم التي يخفونها وراء كلمة "الحمد لله" المقتضبة؟".

"المشكلة لا تتوقف فقط عند مدة الزيارة القصيرة وحدها. أو المدة التي يُتاح لي فيها تصريح الزيارة: بل أحياناً تتعداها إلى ما هو أسوأ.."

ومن ثمّ: تكمل "لطيفة" أو "أم ناصر" كما يناديها أقرباؤها ومعارفها. قائلة: "زيارتهم عبارة عن طريق معبّد بالأشواك. لا أستطيع نيل تصريح الزيارة إلا بشقّ الأنف. وإن نلته: فإنّ عليّ التحرك باكراً. والأخذ في الحسبان ساعات الانتظار المذلّة في برد الشتاء أو هجير الصيف: كي أتمكن

" مجرد أن سمعتُ بأن أبنائي قد قرّروا المشاركة في الإضراب عن الطعام في سجون الاحتلال: قرّرت أن أشارك معهم في الإضراب. أثار هذا فزع بقية أفراد أسرتي: فهم يدركون خطورة الأمر على صحتي. بحكم معاناتي من مرض السكري وضغط الدم. لكنّ قراري كان واضحاً أمام الجميع: لقد قرّرتُ مشاركتهم: وليكن ما يكون..". توقفت "لطيفة أبو حميد" (55 عاماً) قبل أن تواصل الحديث لـ"الغيداء": "أنا أمٌ لديها أربعة أبناء داخل سجون الاحتلال. جميعهم محكومون بالمؤبدات. لم أستطع أن أفق ساكنة وأنا أراهم يكافحون وحدهم في معركتهم من أجل نيل أبسط حقوقهم في السجن. وأبسطها على الإطلاق: زيادة مدة الزيارة. وأن أراهم بانتظام. وهو الأمر الذي لا يتاح لي دائماً أنا وبقيّة أهالي الأسرى للأسف الشديد.. ووقفت معهم إلى أن انتصروا بإرادتهم على السجن.."

بداية الحكاية..!

عام 2002: بدأت مأساة "لطيفة" حيثُ اعتقل الاحتلال الإسرائيلي أبنائها الأربعة من "مخيم الأمعري" الواقع بالقرب من مدينة "رام الله" وهم "ناصر حميد" و"مّ الحكم عليه بسبع مؤبدات وخمسين عاماً. و"نصر": الذي حُكم عليه بالسجن عشر سنوات. قضى منها عامين ثم نال حريته. وقامت والدته بتزويجه، وأصبح أباً لطفلين: قبل أن تقوم قوات الاحتلال باعتقاله مرةً أخرى. ولتصدر المحكمة العسكرية الاسرائيلية قرارها بسجنه خمس مؤبدات. فيما تمّ الحكم على "شريف" ابنها الثالث. بالسجن لمدة ثلاثة مؤبدات وثلاثين سنة. ثم جاءت مصيبتها الرابعة بالحكم على "محمد" أصغر أبنائها: والذي كان بمثابة "الطفل المدلل" لها: ليشارك أشقائه مرارة الأسر. فیتّم الحكم عليه بثلاثة مؤبدات وثلاثين سنة. لاحقاً: استشهد ابنها الخامس في مواجهات مع الاحتلال. بالقرب من أحد الحواجز العسكرية القريبة من "رام الله". تقول "لطيفة": "عقب اعتقالهم: هدم الاحتلال بيتي أكثر من مرة. وحرمني من زيارتهم لمدة خمس سنوات: من أجل المزيد من التنكيل بي. لم يعد هنالك طعامٌ للحياة بالنسبة لي.. كأنني لم أعد أنتمي

وُصفت بأنها حرب ضد الإنسانية وخاصةً ضد النساء

انتهاكات وعتقوبات غير مبررة ضد الأسرى والاسيرات في السجون الإسرائيلية



انتهج الاحتلال خلال الأعوام الماضية الكثير من الإجراءات العقابية الانتقامية: منها أساليب وممارسات جسدية ومعنوية ضد الأسرى الفلسطينيين في سجونها. هذه الانتهاكات طالت كل أسير وأسيرة دون رحمة أو شفقة أو مراعاة للنوع أو العمر أو الجنس أو الحالة الصحية. ومن خلال هذا التقرير: نعرض إلى أين وصلت سلطات الاحتلال وأجهزتها الأمنية ومحاكمها العسكرية في سياستها ضد الأسرى الفلسطينيين.

”أماني سراحنة“ المسؤولة الإعلامية في ”نادي الأسير“ تقول: ”بلغ عدد الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي 6500؛ موزعون على ما يقارب 22 سجناً ومعتقلاً ومركز توقيف؛ من بينها 56 أسيرة و350 طفلاً قاصراً و11 نائبا منتخبا في ”الجلس التشريعي“ و550 معتقلاً إدارياً.“

مشيرةً إلى أن ”44 أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من 20 عاماً؛ من بينهم 9 مضى على اعتقالهم أكثر من 30 عاماً“ مؤكدةً على أن ”العدد قابل للزيادة بسبب الأحداث الراهنة في الضفة الغربية، فيوماً نستيقظ على خبر اعتقال

العشرات: بحجج مختلفة“.

هجمة قانونية..

وتبيّن ”سراحنة“ أنهم يتعرّضون إلى انتهاكات فاقت كل الحدود؛ دون تمييز بين صغير وكبير سليم ومريض قاصر وبالغ أو امرأة ورجل.. وأضافت: ”كل ما يواجهه الأسرى شيء وما سيواجهونه بسبب الهجمة القانونية المسعورة وغير المسبوقة التي تشنّها حكومة الاحتلال من خلال تشريعات قانونية عنصرية وانتقامية دأب الكنيسة الإسرائيلي على سنّها وبشكل مكثف ضدّ الأسرى.. سيكون شيئاً آخر.“

واستطردت: ”منذ عام 2015 رصد ما يزيد عن 120 مشروع قانون وما يزيد عن 30 قانون دخلت مراحل التشريع. وقد أصبح كتاب القوانين الإسرائيلي يعجّ بعشرات القوانين العنصرية المباشرة؛ والتي تزيد من الانتهاكات ضدّ الأسرى وإنسانيتهم. وقُدّم 13 مشروع قانون ضدهم في الكنيسة الإسرائيلي منذ تلك الفترة. جزء كبير منها تمّت المصادقة عليه وهي: قانون التغذية القسرية للأسرى المضربين عن الطعام، رفع الأحكام بحق الأطفال راشقي الحجارة، وتشديد عقوبة الحدّ الأدنى عليهم في القدس. محاكمة الأطفال دون سنّ 14 عاماً، التفتيش الجسديّ دون وجود شبهات، إعفاء المخبرات من توثيق التحقيق، وإعدامهم وحرمانهم من التعليم واحتجاز جزء من المستحقّات المالية للسلطة الفلسطينية.“

وفي نفس السياق: يمكن وصف المعتقلات بأنها غير مهبأة للمعيشة الآدمية؛ فهي تفتقر للتهوية وللنظافة، ولا تتوفر فيها الشروط الصحيّة ولا الحياتيّة المناسبة؛ ناهيك عن أنّ مساحاتها ضيقة جداً“ مؤكدةً على أنهم في ”نادي الأسير“ دائماً يطالبون بإغلاق العديد من السجون؛ لأنها لا تليق باحتجاز آدميين. ويتم الرفض.

من جهة أخرى: يُعدّد محامي ”نادي الأسير“ ”فواز شلودي“ بعض الانتهاكات التي يتعرّض لها الأسرى قائلاً: ”يتعرّض المعتقلون للكثير من الانتهاكات؛ وأولها منع الزيارات لهم والتأخّر بالسماح للأهل بزيارتهم، ومنع إدخال الأدوات الدراسية كالمسطرة وأقلام الرصاص والحايّة وأقلام الحبر السائل، وفي الآونة الأخيرة: منعوا إدخال الكتب، ومشكلة الرسائل؛ فهناك الكثير من الأسرى لا يرسلون ولا يتلقون الرسائل ولا يعلمون سبب هذا الأمر“.

البوسطة وغرفة الانتظار..!

”أما مشكلة غرفة الانتظار في المحاكم: يُذكر أنّها صغيرة جداً ودون حتمّ، ويتمّ السماح لهم باستخدام حتمّ قوآت النقل؛ وهي عادةً ما تكون غير نظيفة، وغير محكمة الإغلاق. وباردة جداً؛ ناهيك عن مدة الانتظار الطويلة لها؛ الأمر الذي يسبّب لهم الشعور بالبرد في فصل الشتاء أو بالحرارة المرتفعة في فصل الصيف، بالإضافة إلى البوسطة؛ التي يتمّ نقلهم وإعادتهم إلى السجن من خلالها في منتصف الليل.“

كما ولا يقدم لهم سوى وجبة طعام واحدة بدل 3 وجبات، ولا يُسمح لهم بأخذ أي شيء معهم أثناء النقل.

ويتابع "الشلّودي" حديثه مسلطاً الضوء على الأسيرات: "من بين مراكز الاعتقال معتقلان بضمان نساء وهما "هشارون" وبلغ عددهن فيه 34 أسيرة، و"الدامون" وفيه حوالي 25 أسيرة". مينا أنه يزور الأسيرات المتواجدين في سجن "هشارون" فقط. أما "الدامون" فيزوره محاميان آخران.

انتهاكات طالت الأسيرات..

ويقول: "لم تسلم الأسيرات -رغم خصوصيتهن- من كافة أشكال التعذيب الجسدي والنفسي الذي يتعرض له الرجال، فهن يتعرضن للتحرش اللفظي من قبل جنود الاحتلال، وعدم وجود طبيبة نسائية، برغم وجود مصابات بحاجة دائمة للعلاج والمتابعة، ويقابل طبيهن طبيبة بالرفض بشكل مستمر، وأحياناً يحتجن إلى فحوصات خاصة ويخجلن من إبلاغ الطبيب بها، وهذا يؤدي إلى مضاعفات، وأحياناً إلى أمراض مزمنة. كذلك، تعرضهن للضرب القاسي المهذب بالإجهاض في حال الحمل، والتهديدات اللاأخلاقية. بالإضافة للضغوط النفسية باعتقال الأبناء والزوج أو الوالد وهدم البيت".

ويوضح "الشلّودي" أن باقي المشكلات تكمن في وجود غرف المدتيات في نفس القسم؛ حيث لا يفصل بينهم سوى حائط بلاستيكي يسمعون من خلاله الشتائم البذيئة والصراخ، وطالين بإغلاقها دون استجابة، ومشكلة الطعام الذي يُقدّم من قبل الإدارة سيء كما ونوعاً، ومعظمه غير صالح للتناول؛ ما يضطرهن للشراء من "الكنّتين" المكلفة بالنسبة لهن.

كذلك منع المتزوجات والمرتبطات من زيارة أزواجهن أو إخوانهن المتواجدين في السجن أيضاً؛ رغم أن القانون يسمح لهم بذلك. وينوه أن "المشاكل المذكورة أعلاه لا تنطبق فقط على الأسيرات الراشدات؛ وإنما أيضاً تنطبق على الأسيرات القاصرات، فيوجد في سجن "هشارون" 13 أسيرة قاصرة، وكلهن تعرّضن للتحقيق مباشرة دون وجود أحد من أقاربهن. رغم أن القانون ينص على وجود أقارب الأسيرة معها داخل التحقيق". وعن انتهاكات لحظة التحقيق؛ يقول: "يتم الاعتقال من المنزل أو من الشارع أو باستدعائهم للتحقيق؛ دون اطلاعهم على حقوقهم؛ فيتم التحقيق معهم دون وجود محام؛ مع العلم أنه يمكنهم عدم الإجابة على أي سؤال إلا في وجوده، بل؛ على العكس؛ في الكثير من الأحيان يتم التحقيق مع المعتقلين ميدانياً؛ فالكثير

من الأسرى أثناء الاعتقال أو التحقيق يتعرضون للضرب أو الشتم أو التهديد؛ للاعتراف. فيتم التعامل معهم جميعاً على أنهم إرهابيون يشكلون خطراً على أمن الاحتلال".

ويؤكد "الشلّودي" في نهاية حديثه أن "الأسرى يعانون من أوضاع قاسية ويواجهون سياسة عقابية غير منطقيّة بعيدة كلّ البعد عن الحياة الإنسانية الكريمة، وأن إدارة السجن تنتهك كافة الحقوق الإنسانية لهم؛ دون مراعاة لاحتياجاتهم الخاصة" مؤكداً على أن "الاحتلال لازال يزيح بالفلسطينيين في سجنونه دون محاكمات أو اتهامات؛ كالاقتال الإداري غير القانوني".

سجن "الدامون" ..

لا يختلف الحال كثيراً في "الدامون" حيث توضح محاميّة "هيئة شئون الأسرى والمحرّرين" "حنان الخطيب" أن "معاينة الأسيرات في "الدامون" هي نفس معاينة الأخريات في "هشارون" فهن يعشن معاينة قاسية؛ ففي الشتاء؛ يشتكين من البرد القارس، وفي الصيف؛ يشتكين من الرطوبة العالية والجو الحار؛ لعدم وجود أدوات تدفئة أو تبريد؛ ناهيك عن الروائح التي تخرج بسبب الرطوبة".

وتبين "الخطيب" أن: "الدامون مبناه قديم جداً، وكان يُستخدم كإسطبل للخيل والحيوانات، فهو غير مهيأ للحياة الإنسانية، وأنشئ من الأصل للسجناء غير القانونيين، وتم نقل الأسيرات إليه بسبب الزدحام الذي حصل نتيجة الاعتقالات الأخيرة للنساء في الضفة؛ بحجّ محاولة طعن أو حيازة سكين" منوهة إلى أن "السئول هناك رجل وليس امرأة، وهذا ما يزيد الوضع سوءاً".

وتكشف "الخطيب" عن التمييز الكبير بين الأسيرات الفلسطينيات وبين الجنائيات الإسرائيليات وحاملات الجنسية الإسرائيلية؛ فهناك تمييز عنصري واضح جداً؛ فمثلاً؛ الأحكام التي تُفرض على الأسيرات أعلى بكثير من أحكام الجنائيات؛ برغم أن تهمة الجنائيات تكون أخطر وأكبر من تهمة الفلسطينيات، وطريقة المعاملة تختلف مع الجنائيات؛ فيسمحون لهنّ بأشياء كثيرة تُمنع عن الفلسطينيات، وقضية الإفراج المبكر تمنح لهنّ برغم خطورتهنّ وتمنع عن نساءنا".

موضحة أن "الأسيرات الفلسطينيات دائماً يطالبن بهذا الحق، لكن إدارة المعتقل ترفض أن تمنحه حتى للقاصرات".

جاوز للمواثيق الدولية..

بين الباحث د. "رأفت حمدونة" في إحدى

دراساته المتعلّقة بشئون الأسرى وحقوقهم أن "إسرائيل كدولة احتلال تتعمّد تجاوز الاتفاقيات والمواثيق الدولية والقانون الدولي الإنساني في تعاملها مع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون والمعتقلات ومراكز التوقيف والتحقيق الإسرائيلية".

وقال: "هناك إجماع قانوني وقيمي وأخلاقي وإنساني يتفق عليه الجميع في معاملة (الأسرى والمعتقلين) في السجون، والتأكيد على حقوقهم الإنسانية والأدمية، وفقاً للمادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الأربع؛ والتي تُطالب بمعاملة إنسانية لجميع الأشخاص (الأسرى والمعتقلين) سواء، وعدم تعريضهم للآذى، وحرّم على الدولة الأسرة الإيذاء أو القتل، والتنشويه، والتعذيب، والمعاملة القاسية، واللاإنسانية، والمهينة، واحتجاز الرهائن، والمحاكمة غير العادلة".

وأضاف أن "اتفاقيات جنيف الأربع نصّت على الحقوق الإنسانية والأساسية للأسرى في مكان الاعتقال وشروطه، في الغذاء والملبس، والشروط الصحيّة والرعاية الطبية، والدين والأنشطة الفكرية والبدنية، والملكية الشخصية والموارد المالية، والإدارة والنظام، والعلاقات مع الخارج، والعقوبات الجنائية، ونقل المعتقلين، والوفاة، والإفراج والإعادة إلى الوطن".

ويؤكد أن "أجهزة الأمن الإسرائيلية تتعاطى مع الشعب الفلسطيني من منظور أمني وعدائي بحت، وترتكب جرائم حرب في إعدامها للمعتقلين أثناء اعتقالهم، وفي مراكز التوقيف والتحقيق، وممارسة التعذيب النفسي والجسدي بغطاء من المحاكم الإسرائيلية بمغلّفات ومبررات أمنية واهية أباحت للمحقق والسجان والقاضي العسكري كلّ ما من شأنه تعنيف وإرهاب المعتقلين، والانتقام منهم بشتى الوسائل".

وأعطى مثلاً على ذلك "كالتعذيب والترهيب والاستهداف الأمني والأخلاقي والحرمان من الحقوق الإنسانية والأساسية، والتعامل بمنطق العداوة والكرهية، والقولبة الأمنية والسياسية السلبيّة، والتحريض الإعلامي، والأحكام الردعية المستندة للمزاج العسكري؛ إذ لا منطوق ولا عقل يمكنه أن يستوعب حكم أسير بسته آلاف وسبعمائة عام (67 مؤبد مدى الحياة) أو مكوث أسرى في السجون الإسرائيلية لمدة 34 عاماً متواصلة، أو حكم طفل دون سنّ الثامنة عشرة لأكثر من عشرين عاماً، أو أسيرة بالمؤبد مدى الحياة" مؤكداً أن "ما يعيشه أسرانا حالياً هو نوع من أشكال الحرب الإسرائيلية العنصرية ضد الإنسان والحريّة والوطن".

ليلي موران

أول نائبة فلسطينية تفوز بعضوية مجلس العموم البريطاني

فازت البريطانية من أصول فلسطينية "ليلي موران" في انتخابات مجلس العموم البريطاني بمقعد عن منطقة "أكسفورد الغربية وأبينجدون". لتصبح أول سيدة من أصول عربية تحصل على هذا المقعد؛ بعد الانتخابات البرلمانية التي جرت مؤخراً في بريطانيا. لتنضم إلى سلسلة البرلمانيين من أصول عربية دخلوا إلى مجلس العموم. ويُشار إلى أنّ "موران" هي من أصول فلسطينية؛ والدتها من مدينة "القدس" العربية المحتلة. ووالدها بريطاني الأصل. تلقت تعليمها في البلدة القديمة من القدس المحتلة بإصرار من والديها المسيحيين على تعلّم القرآن؛ لما فيه من نقاء اللغة العربية وجوهرها. وتتقن "موران" العربية والفرنسية والإسبانية واليونانية؛ بعد جولة طويلة مع والدها الدبلوماسي في بلدان عربية وأوروبية منها: (بلجيكا واليونان وأثيوبيا والأردن). وقد كان لتنشئتها الأثر العميق على نشاطها وتوجهها السياسي.

نشر ثقافة التسامح

عملت "موران" (الحاصلة على درجة الماجستير في التعليم المقارن) بنشاط منقطع النظير لنشر وتدعيم ثقافة التسامح واحترام التنوع بين الجنسيات المختلفة في بريطانيا. وقد وجدت ضالتها في الحزب الليبرالي الديمقراطي؛ الذي قدّم لها الدعم والمساندة في حملتها الانتخابية، وفكرتها هذه لم تكن البداية؛ بل إنّ تاريخ عائلتها يحتوي على الكثير من الشواهد، خاصة أنّ جدّها الأكبر "واصف جواهرية" كتب مذكرات مطوّلة عن حياة الفلسطينيين تحت الحكمين العثماني والإنكليزي؛ قبل أن تطاول أبناء شعبه النكبة؛ التي خلفها قيام دولة "إسرائيل" واصفاً الحياة في "القدس" في تلك الفترة بـ "الحياة للتسامح" نظراً للعلاقة المميّزة التي جمعت المسلمين بالمسيحيين واليهود، والاحترام الكبير الذي كان بينهم.

السياسة على طاولة العشاء..!

تعيش "ليلي موران" شمالي "أكسفورد" وتعمل مدرسة لمادة الفيزياء في جامعة "أكسفورد" التعليمية، انخرطت "موران" في العمل السياسي من خلال نشاطاتها الاجتماعية، حيث نظمت مجموعة من الحملات من أجل حماية الأعمال المحليّة ومحاربة تطبيقات التخطيط الحساسة، وخاضت حملات من أجل مدارس أفضل. ونظراً لانتهاؤها لحقل التعليم الحكومي؛ فإنّ لديها رؤية خاصّة تنتقد فيها سياسات التعليم؛ التي تستند إلى الاختيار والمنافسة، الأمر الذي يؤدي إلى عدم المساواة المجتمعية -على حدّ تعبيرها- بالإضافة إلى تشجيعها لأبحاث البيئة والاستثمار. هذا؛ وقد أعلنت "موران" فوزها في الانتخابات عبر موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" قائلة: "لقد نجحت في الانتخابات عن منطقة "أكسفورد الغربية وأبينجدون" فشكراً لمن صوت لي". وأوضحت "موران" في لقاءات تلفزيونية سابقة: "نشأتني الفلسطينية جعلت مني شخصاً مهتماً بالشأن الدولي، فالسياسة كانت دائماً على طاولة العشاء" مضيفة: "هذا هو جوهر رؤيتي للعالم، أريده عالماً منفتحاً على الاختلاف واحترام الآخر، ومتسامحاً مع وجهات النظر، فما زلت أعتقد أنّ بإمكاننا الوصول إلى هذه الصورة في يوم من الأيام".

والجددير ذكره هنا؛ أنّ الحزب الديمقراطي الليبرالي الذي تنتمي إليه "موران" يلتزم بتخصيص 0.07% من إجمالي الدخل الوطني للمساعدات الخارجية، وتعليق صفقات بيع السلاح إلى السعودية ضمن رؤية الحزب القاضية بمنح رخص بيع السلاح إلى الدول التي تحترم حقوق الإنسان فقط. كما يقدم الحزب ملاذاً لـ 50 ألفاً من اللاجئين السوريين وثلاثة آلاف طفل فقدوا عائلاتهم في الحرب الدائرة في سوريا.

خاص / الغيداء





يشهد مشروعهما إقبالا كبيرا عليه

"سوزان" و"قمر" تنجحان في تحويل أسطح المنازل في غزة إلى "جنان خضراء"

في عام 2012؛ شاركت "سوزان" فكرتها بمسابقة "خطط الأعمال" في حاضنة "الأعمال والتكنولوجيا" بالجامعة الإسلامية. وحصلت على منحة لتأسيس مشروعها من "بنك فلسطين".

كيف يتم تخضير الأسطح؟ توضّح "سوزان" أنّ طريقة تنفيذ مشروعها تتم من خلال زراعة الأسطح المنزلية بطرق تقليدية وبطريقة الزراعة المائية (المعروفة باسم "نظام الهيدروبونيك") وتقوم على أساس تقديم خدمات تصميم وتنسيق الحدائق المنزلية والمواقع العامة وجمالها وتأثيرها؛ من خلال تقديم خدمة متكاملة ما بين التصميم والتنفيذ والإشراف وخدمة الدعم الفني والصيانة، إضافة إلى تزيين المنازل بالصبار الطبيعيّ دون الحاجة لسقايته بشكل مستمر، مع الحصول على منظر جمالي رائع.

وتكمل "سوزان": "نقوم باستخدام أنابيب بلاستيكية، ثمّ ترتيبها ووضع الشتلات الخاصّة بنباتات معيّنة من ذوات الجذور الصغيرة: حتى تتلاءم مع وضع الأنابيب، ثمّ توضع النباتات بشكل زاوية قائمة مع أنبوب بلاستيكي في فتحة خاصة؛ ما يسمح بمرور الماء على الجذور بعد ذلك؛ يتمّ ربط مجموعة من الأنابيب ببعضها البعض؛ ما يسمح بنقل الماء خلال هذه الأنابيب على جميع النباتات المزروعة في نفس فترة السقاية، وتنتهي بتصريف المياه في خزان؛ ما يسمح بإعادة استخدام المياه مرات عديدة دون إهدار الماء خلال عمليات الريّ، وبذلك:

في بداية حديثها لـ"الغداء".. تتحدّث "سوزان عطا الله" (25 عاماً) عن فكرة مشروعها؛ فتقول: "خلال سنوات دراستي للهندسة المعمارية؛ وجدت نفسي مهتمة إلى حدّ بعيد بالحدائق المنزلية، حيث أنني كنت شغوفة بمتابعة كلّ ما يُنشر في الإنترنت حول تخضير أسطح المنازل، إلى أن خطرت فكرة في بالي ذات يوم؛ لم لا أطبّقها في منزلنا؟ لاقت الفكرة موافقة وتشجيعاً كبيراً من والديّ. ولأتمكن من تحويل سطح منزلنا إلى "جنة خضراء" حيث أصبحت متعة عائلتنا هي الجلوس فيها. كنت فخورة بـ"جنتي الصغيرة" ولم أتخيّل يوماً أنني سأفتتح مشروعاً هدفه تكرار التجربة على أسطح المنازل بمدينة غزة". وتتابع "سوزان": "لم تكن تجربة تخضير سطح منزلنا سهلة أبداً؛ بل كانت شاقّة؛ بفعل نقص التجربة والإمكانيات لديّ. لكنني قررت تجاوز هذه المسألة من خلال المثابرة والاستعانة بخبرات بعض الأساتذة الجامعيين؛ الذين قبلوا مساعدي بصدر رحب، وساهموا بشكل فعال في تطوير مشروعني وجأحه؛ والديّ أطلقّت عليه اسم "Green Make Over" لزراعة أسطح المنازل".

تزيين المنازل بنبات الصبّار بطريقة مبتكرة، كنّا السباقين في استخدام الصبّار في تزيين البيوت به، حيث أنّ الكثيرين يتخوّفون منه؛ بسبب أشواكه، لكنّ ما دفعنا لاستخدامه في مشروعنا؛ هو ما يتميّز به من شكل جميل، وعدم حاجته للماء بشكل كبير، فضلاً عن أننا تمكّنا من استخدامه في عملية الزينة بطريقة آمنة لن تشكّل معضلة أو آفة مخاوف لأصحاب المنزل.



وقد بدأت شركات أخرى في قطاع غزة باستخدام الصبّار في تزيين أسطح المنازل أيضاً؛ مما أوجد حالة من التنافس الكبير ما بين شركة "عطا الله" وتلك الشركات. حول هذه النقطة؛ علّقت "سوزان" بالقول: "لم نتوقّع أن يكون لنا منافسين بهذه السرعة، وبالتالي؛ تطّلبت المسألة أن نطوّر عمل شركتنا؛ كي تكون أكثر تميزاً وإبداعاً؛ لضمان بقائها واستمراريتها. في ظل وجود هؤلاء المنافسين، فقرّرنا مثلاً استخدام الخشب مع نبات الصبّار؛ كي نقدّم أشكالاً وديكورات رائعة، واستخدمنا لأجل ذلك الخشب؛ الذي توضع فوقه البضائع المنقولة إلى قطاع غزة، والمعروف محلياً باسم "خشب المشاطيح" والذي يتم الاستغناء عنه بعد نقل البضائع، حيث قمنا بإعادة تدويره من خلال عملنا، وكانت النتائج مشجعة للغاية".

وتابعت "سوزان": "كما قمنا أيضاً بتنفيذ بعض التعديلات والألوان المختلفة في عملنا، والبحث عن منتج جديد من النباتات لم يتم استخدامه بعد في مجالنا، حيث أننا سنقوم خلال الفترة المقبلة بالإعلان عنه".

ومن ثمّ تختتم بالقول: "عندما أنظر إلى الوراء؛ وأرى الطريق الطويل والشاق الذي قطعناه، والنتائج التي حققناها؛ فإنني أشعر بفخر شديد. لقد بدأنا هذا المشروع بإمكانيات محدودة للغاية، وسّعينا إلى تطويره؛ إلى أن استطعنا -بعد عام فقط- كسب ثقة عدد كبير من الزبائن، وبدأ الكثير من المؤسسات المحليّة والدوليّة الموجودة في قطاع غزة يطلبون منّا تصميم وإنشاء حدائق ذات طابع فنيّ له رونقه الخاص وفقاً لذوقهم ورؤيتهم، وما رسالتني هنا لكلّ من لديه فكرة مشروع أو حلم ما؛ "لا تستسلم، ولا تيأس. واصل المضيّ قدماً، وستتمكّن من تحقيق حلمك يوماً ما".

يكون استخدام الماء بكميات محدودة". وتوضّح "سوزان" أنه يُفضّل ترك مسافة بين كلّ شتلة وأخرى لا تقلّ عن 30 سم، وكلّ أنبوبة بلاستيكيّة تقوم برّي 13 شتلة، ويمكن استخدام أسلوب الزراعة المكثّفة؛ بوضع أكبر قدر ممكن من المواسير المتتالية والمتوازية المتصاعدة لتحقيق أفضل النتائج، مع وجود نظام ريّ أوتوماتيكيّ يتطلب توفير بطاريات لتخزين الطاقة الكهربائيّة، وذلك لعلاج مشكلة الحاجة للكهرباء؛ في ظلّ الساعات الطويلة لانقطاع التيار الكهربائي.

الصعوبات والعوائق..

أما "قمر" (22 عاماً) وهي شقيقة "سوزان" وشريكتها في المشروع، وتولّى الجوانب الماليّة والإدارية الخاصّة به، فأوضحت أنهم سعوا إلى التعريف بفكرة المشروع في مختلف المعارض والأماكن؛ من أجل الترويج لها، ومن بين تلك المعارض: "إبداعات الخريجين" و"الريادة والإبداع" في "الجامعة الإسلاميّة.. بالإضافة إلى معرض "أسبوع البيئة" في "نقابة المهندسين" فضلاً عن مشاركتها في مؤتمرات وأنشطة مجتمعيّة عدّة جعلت مشروعها معروفاً بشكل أوسع، وهو ما زاد الإقبال على عملها، وجلب لهما المزيد من الزبائن.

أما عن المعوقات التي واجهتهما؛ قالت "سوزان": "لقد واجه مشروعنا العديد من المشاكل، كان أهمها الثقافة المحليّة لمجتمعنا؛ حيث أنّ زراعة الأسطح كان فكرةً جديدةً بالنسبة للناس في قطاع غزة، وكان تقبّلها صعباً بالنسبة لهم، لكننا حاولنا التسويق لأنفسنا من خلال أول مشروع قمنا بتنفيذه لزراعة سطح منزل كانت مساحته 400 متراً مربعاً؛ حيث أنّ طريقة زراعته وتخضيره وتوزيع النباتات بشكل دقيق نال إعجاب الناس، لتتوالى الطلبات علينا بعدها لتنفيد مشاريع جديدة".

وتبعاً لسوزان؛ فإنّ المشروع واجه مشكلةً أخرى؛ تتمثل بارتفاع أسعار المواد الخام المستخدمة في تنفيذ المشاريع؛ "للتغلب على هذه المشكلة؛ قمنا بدراسة مستفيضة للموارد المتاحة، مع السعي لاستخدام المواد والخامات الصديقة للبيئة؛ والتي يمكن إعادة تدويرها لتنفيذ مختلف المشاريع بطريقة احترافية وبأقلّ التكاليف الممكنة، وقد حالقنا النجاح في ذلك والحمد لله".

التوسّع في المشروع..

وبعد عامين من انطلاق مشروعهما؛ أصبح لدى الأختين شركتهما الخاصة، وفريق مكون من أربعة أشخاص، مكونين فريق عمل متكامل من مصمّمين وفريق تنفيذ مؤهل قادر على تنفيذ مختلف المشاريع من خلال شركتهما؛ حيث أنّهما تسعيان الآن إلى أن يصبح المشروع أحد أهم المشاريع الرياديّة في مجال الديكور الخارجي وتصميم حدائق الأسطح، والسعي إلى توسعته؛ من خلال التشبيك مع المؤسسات العربيّة والأجنبيّة الرائدة؛ التي تعمل في ذات المجال. تقول "سوزان": "من أجل تطوير مشروعنا؛ طرحنا فكرة

صيف بركاني ملوث شعاره ممنوع الاقتراب

يعتبر موسم الصيف هذا العام هو الأسوأ منذ عشر سنوات في قطاع غزة. خاصة مع استمرار انقطاع التيار الكهربائي التي وصلت ساعات القطع فيه إلى 12 ساعة، وساعات الوصل فيه إلى أربع ساعات فقط وأحياناً أقل. لذلك اضطر سكان القطاع إلى أن يذهب جميع أفراد العائلة إلى شاطئ البحر المنفذ الوحيد المنخفض التكاليف. رغم أن ما يزيد على مائة مليون لتر من مياه الصرف الصحي معظمهما غير معالج تضح فيه يومياً. الأمر الذي يؤدي إلى احتمالية انتشار الأوبئة. لذا الذهاب إلى الشاطئ هو هروب من بيوت بلا كهرباء و لا ماء خاصة في ظل درجات حرارة أربعينية ورطوبة غير مسبوقة.

إعداد/ ريم البحيصي
سمير الدرمللي





أزمة المياه

وتتزامن أزمة المياه مع أزمة انقطاع التيار الكهربائي فلا مواعيد محددة بين جدول وصل المياه وجدول وصل الكهرباء وبالتالي فإن معظم البيوت تنقطع عنها المياه لفترات طويلة لعدم وجود كهرباء. وهذه الأزمات التي يمر بها قطاع زاد من الأعباء الملقاة على كتف المرأة الفلسطينية وأصبح شغلها الشاغل الانتظار والتنبه الدائم لموعد الكهرباء والمياه وتنظيم أعمالها في البيت وفي الخارج على هذا الأساس. فغالباً ما تكون المرأة هي المتضرر الأكبر من الأزمات التي تمر بالمجتمعات.



أزمة الكهرباء

تحاول هذه الطفلة أن تتخلص من حرارة الجو المرتفعة بالجلوس على مدخل المنزل في أحد مخيمات القطاع. مع استمرار أزمة انقطاع التيار الكهربائي منذ 10 سنوات وتدهور هذه الأزمة بمرور الوقت.

"مليون سنة أسرى" هاشتاج لـ 65 ساعة بث متواصلة دون انقطاع

"فاطمة القاضي" تدخل "موسوعة جينتس" بالمشاركة في أطول موجة إذاعية في غزة

أبناءهنّ. لذا؛ قرّرت أن أدافع بما أوتيت من قوّة عن عدالة هذه القضية.

وتابعت "القاضي" والتي تسكن مدينة رفح: "لم تمنع دراسة الكيمياء من تحقيق هدفي في توصيل رسالة الأسرى. فسارعتُ إلى دراسة تخصص الإذاعة والتلفزيون؛ لأتمكن جيداً في هذا المجال".

وتعود بذكرياتها إلى أول محاولة لها في الوقوف أمام الميكروفون: "وقفت أول مرة أخذت عبر الميكروفون في مدارس مدينة رفح الإعدادية؛ عبر الإذاعة المدرسية، حتى الفنّه وألغني، وصرتُ أزداد وداً له مع كلّ دورة تدريبية أنضم إليها لأطور مهاراتي الإعلامية، وكسر رهاب مخاطبة الناس".

وأضافت: "لا تكفي المتابعة والقراءة العميقة والواعية لتكون نشطاء وداعمين حقيقيين لقضية الأسرى؛ بل يجب أن يكون لدينا إيماناً راسخاً بعدالة قضيتهم، إضافةً إلى الإرادة القوية؛ التي تُعدّ وقوداً مهماً للاستمرارية، فهناك الكثير من أصحاب النفس القصير؛ الذين سرعان ما يندثرون".

"منذ بداية مشواري؛ عاهدت نفسي وأمّهات الأسرى على الاستمرار في النضال من أجل هذه القضية، فهي حتاج إلى نفسٍ طويلٍ وهمّةٍ عاليةٍ لا تعرف الاستسلام".

يُشار إلى أنّ "فاطمة القاضي" بدأت عملها في إذاعة "الرأي" الفلسطينية في برنامج "مرسال" المخصّص لأمّهات الأسرى، ثم برنامج "أحرار" المعني باستضافة

فاطمة القاضي "صوتٌ إذاعيٌّ مألوفٌ لذوي الأسرى، تشجعهم على الثبات وتشجّد همهم للبقاء في الميدان، لم تركز إلى التقليدية في نشر قضية الأسرى، أو المشاركة الباهتة في اعتصامات ذويهم؛ بل؛ جاءت بحدث نوعي، دخلت إليه عن قناعةٍ شديدةٍ متحمّلةً ضغوطه وتبعاته.

"نقابها" لم يقف عائقاً أمام المضيّ في هذه الخطوة التي ستدخلها التاريخ؛ فوطئت بقدمها ستوديو "طيف" وشدّت ونثرت وكتّبت عن الأسرى ونقلت معاناتهم، فنجحت بجدارة واستحقاق؛ بشهادة من تابعوا هذا الحدث الذي سجّل بحروفٍ من نور في موسوعة "جينتس".

"الغيداء" نقلت تجربة الصحفية "القاضي" عبر صفحاتها دعماً ومباركةً لجهودها في نصرة قضية الأسرى، وتفوّقها في الموجة الإذاعية الأطول "مليون سنة أسرى".

فارسة برنامجي "مرسال" و"أحرار"

لارتباط "القاضي" (25 عاماً) بقضية الأسرى قصّةً طويلةً تسردها لـ "الغيداء" قائلة: "اهتمامي بقضية الأسرى نبع من شغفي بمتابعة معاناة وبطولات وتضحيات الأسرى؛ من خلال الإذاعات المحليّة، كان عمري آنذاك 12 عاماً، فقد كنت أستمع لقصص وروايات حقيقية لمعاناة كبيرة ترهق تفكيري، وتبكييني في كثيرٍ من الأحيان؛ لأمّهات الأسرى وهنّ يخاطبنّ



والعرب، كما تطرقت الموجة إلى الجوانب القانونية التي تنص عليها المواثيق والمعاهدات والتشريعات الدولية بخصوص الأسرى وأوضاعهم وظروفهم.

تصحيح صورة الأسرى

وتتحدث "القاضي": "لقد كنا نعدّ الموجة لتكون وسيلة لتصحيح صورة الأسرى وأوضاعهم في نظر العالم: الذي يعتقد بأنهم معتقلون لأسباب جنائية أو إرهابية -وحسب "فاطمة"- فقد قام فريق عمل متكامل على إعداد برنامج الموجة، حيث تضمنت 140 تقريراً صحفياً، ناقشت 65 منها قضية الأسرى، فيما تطرقت البقية لقضايا فلسطينية أخرى، كالخصار على غزة وأزمة الكهرباء والأوضاع الإنسانية المختلفة، كما واستضافت الموجة قرابة 200 شخصية من قطاع غزة والضفة الغربية والأراضي المحتلة، ومن خارج فلسطين، تنوعوا ما بين سياسيين ومحليين وحقوقيين واقتصاديين.

خُد قاس

وتعزج على شروط المشاركة في موسوعة "جينتس" مبينة: "كانت شروط موسوعة "جينتس" للأرقام القياسية" بحدّ ذاتها خدياً قاسياً لنا، إذ تشترط أن تناقش أكثر من موضوع، وتحظر على المذيع التوقّف عن الحديث لمدة طويلة، إذ يتوجب على المذيعين أن يقاطع كلّ منهما الآخر كلّ عشر ثوان، وكان عليهما مقاطعة ضيوفهما كلّ دقيقة، وشملت الشروط بثّ تقرير مسجل مدته 8 دقائق في كل ساعة بث، وألا يترك المذيعان الهواء لأكثر من 10 ثوان، وتتابع: "طلبت "جينتس" التي تعتبر غزّة مدينة غير آمنة، توثيق الحديث بوجود لجنة حكيم خاصة من المؤسسات الحقوقية، حيث طالبت بوجود شاهدين كلّ أربع ساعات، وكاميرتين مثبتتين على المقدمين، وأخرى على لجنة التحكيم، وإرفاق الصور والفيديوهات جميعها". وتكمل "القاضي": "قضيت 3 أيام في الاستديو دون أن أرى الشمس، ولا أعرف الليل من النهار، كانت أمنيّتي استنشاق الهواء الطلق، فتلك تجربة بسيطة من حياة الأسرى داخل المعتقلات، أردنا إيصالها للعالم، ولقد انتابني آلمٌ شديدة من هبوط الضغط والسكر: كون هذا التحدي من أصعب التحديات، لكنّ العزيمة والإرادة التي استمددتها من الأسرى الذين كانوا يخرجون بكلمات من داخل السجن يثنون علينا ويرفعون من معنوياتنا، جعلتني أعاند كلّ هذا التعب والإرهاق، ناهيك عن دور زملائنا الذين كانوا سنداً ودعماً لنا" وتكمل: "في بداية الموجة كانت طاقتنا وعزيمتنا تناطح الجبال ولكن بعد مرور 40 ساعة تقريباً بدأ الجسم بالتعب، عدا عن "بحة الصوت" التي أصابتنا من الكلام المتواصل". وأضافت: "كان الأصعب بعد مرور 50 ساعة، حيث بدأ حجم التعب يتضاعف، لكن: هنا كانت معجزة أنت لتنفّض عنّا حجم التعب والإرهاق عندما سجّل لنا الأسرى داخل السجن الإسرائيلية كلمةً ووصفونا بالفارسين الشجاعين وأنا نخوض المعركة نيابة عنهم، فعندما سمعنا هذه الكلمات والرسالة الخاصة التي وُجّهت لي من الأسرى: "لو كنت حراً لانحنيت أمام فاطمة" قاومنا حتى النهاية".

وتختم حديثها الشيق: "اليوم، وبعد هذا الإجازة: لن أنسى كلمات والدتي وبكاءها الشديد أثناء إعلان لحظة الفوز، ولن أنسى حزن أخي واحتفاء عائلتي ودعم أصدقائي وزملائي في العمل".

كافة الأسرى؛ والذي "كان من أجح البرامج: حيث لم تترك أسيراً خرج من السجن إلا حلّ ضيفاً على هذا البرنامج مستدركة: "ما أقدمه يظلّ قليلاً أمام ما قدّمه أسرانا من تضحيات؛ فهم من ضحّوا بزهرات شبابهم من أجل فلسطين".

مليون سنة أسرى..!

وتتحدث "القاضي" عن دخولها وزميلها "محمد هنية" موسوعة "جينتس" قائلة: "أطول موجة إذاعية في العالم لم يكن الأول من نوعه في فلسطين، فعلى مدار ثلاث سنوات سابقة كان لمكتب إعلام الأسرى الخاص -مثلاً بمديره "عبد الرحمن شديد"- دوراً في توحيد البثّ الإذاعيّ والفضائيّ من خلال موجة موحدة عبر 20 فضائية و80 إذاعة على مستوى العالم أجمع؛ من أجل هذه القضية، وقد شاركت في الترتيب والتنسيق لها باعتبارها أعمالاً نوعية مهمة يشارك فيها عدد كبير من الإذاعات والفضائيات". وتكمل: "أثرنا أن تكون لنا بصمة خاصة من خلال عمل جديد يضيف رونقاً لكافة أعمالنا السابقة، فبدأنا بالترتيب لحوض هذا الغمار الصعب، ولهذا الماراثون الوطنيّ: من خلال تسجيلنا بموسوعة "جينتس" للأرقام القياسية عن أطول موجة إذاعية "مليون سنة أسرى" بحيث نستمر 65 ساعة بثّ دون انقطاع".

تجربة نوعية وصعبة

"عدد الأسرى الذين دخلوا السجن الإسرائيلي وصل إلى مليون أسير فلسطيني، وهو ما كان سرّاً تسمية أطول موجة إذاعية بـ "مليون سنة أسرى" واسترسلت "القاضي": "عملت أنا وزميلي "محمد هنية" على مدار 4 شهور مع فريق متكامل على الإعداد لأطول موجة إذاعية في العالم، لندخل بها موسوعة "جينتس" للأرقام القياسية" عبر تسليط الضوء على قضية الأسرى الفلسطينيين، وإيصالها إلى العالم".

وحسب "القاضي" انطلق بثّ الموجة التي أشرف عليها مكتب إعلام الأسرى في الساعة الرابعة عصراً من مساء يوم السبت 15 نيسان 2017 في استديوهات إذاعة "طيف" المحلية، وتوقف عداها في تمام العاشرة صباحاً من يوم الثلاثاء 18 من ذات الشهر، لتسجل 65 ساعة بثّ متواصلة دون انقطاع، محققةً بذلك الرقم القياسي الأعلى في العالم.

وتعقب "القاضي": "كانت تجربة نوعية قاسية وصعبة، لكنها كانت مفعمة بالتحدي والإصرار: على إتمام التحدي من ناحية، وإيصال صوت الأسرى ومعاناتهم من ناحية أخرى، خاصة الرسائل التي وصلت من داخل السجن، كانت من أهم أسباب الصمود والاستمرار".

وبيّنت: "وصل بي التعب والإجهاد موصلاً لا يمكن وصفه قبيل انتهاء الموجة، فتلك اللحظات كانت أشبه بعرس الأسير الفلسطيني حين يخرج من سجنه؛ ليلتقي بأهله وذويه الذين يستقبلونه بأشكال الفرحة". وتابعت: "لقد كانت تجربة مصعرة لما يعانيه الأسير داخل سجنه، حين لا يعرف ليله من نهاره، ولا يرى من العالم سوى الجدران الأربع، ناهيك عن مواعيد الراحة والطعام التي يحددها سجنانه.

وعن موضوعات الموجة التي تناولتها أوضحت: "الموجة اهتمت بكلّ المواضيع المتعلقة بالأسرى، منها "الأسيرات والأسرى الأطفال والمعرّضون والقدامى والأسرى الجرحى، وأسرى الأراضي المحتلة

الأسيرات المحررات الفلسطينيات: بين الواقع والمأمول..

والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني؛ ما جعل المرأة الفلسطينية تتجرع كأس المرارة والظلم من المحتل الغاصب للأرض. وبذلك: سجلت المرأة الفلسطينية صفحة مجد وفخر في تاريخ الشعب الفلسطيني: الأمر الذي جعلها تُكتسب -عن جدارة- ما سطرته وثيقة الاستقلال الوطني الفلسطيني؛ الصادرة عن المجلس الوطني في 15/11/1988. حينما أُكِّدَت بأن المرأة الفلسطينية هي: "حارسة نارنا وبقائنا الدائم". ودعت د. "مریم" خلال مداخلتها السلطة ومنظمة التحرير وكل القوى السياسية الفلسطينية إلى ضرورة تكريم الأسيرات المحررات والعناية بهنّ على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية والقانونية، وأن تلبّي لهنّ احتياجاتهنّ الضرورية أسوة بالرجال الذين تمّ اعتقالهم.

"الأسيرات المحررات الفلسطينيات" عنوانٌ لدراسة أصدرتها "جمعيه الدراسات النسوية الفلسطينية" اشتملت على نتائج جلسات وأوراق عمل تمّ التوصل من خلالها للعديد من النتائج: كان من أهمها: قصور الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية في الاستجابة للمتطلبات الاقتصادية للأسيرات المحررات في قطاع غزة. كما كان هناك قصوراً أكبر من قبل هذه التنظيمات تجاه النساء الأسيرات المحررات: حيث لم تتجاوز نسبة الاستجابة إلى هذا المطلب العادل من وجهة نظر الأسيرات أنفسهن- 30% تقريباً. وزاد الأمر سوءاً حينما عمّم هذا القصور: ليطال الحكومة الفلسطينية في رام الله: التي لا تقدم راتباً شهرياً للأسيرات المحررات بما يكفي حاجتهنّ. وكانت الاستجابة لهذا الموضوع الحيوي بنسبة 33%: الأمر الذي يعكس مدى وحجم القصور من قبل هذه المؤسسات، حكومة وأحزاباً.

وما ينطبق على الجانب الاقتصادي من قصور يمكن تعميمه على الجانب الاجتماعي. حيث كانت استجابة التنظيمات لهذه الحاجة بنسبة 50% (من وجهة نظر الأسيرات المحررات أنفسهنّ) كما تبين أنّ هناك قصوراً واضحاً من قبل التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية في دعوة الأسيرات المحررات إلى المناسبات الاجتماعية: حيث كانت نسبة استجابة مجتمع الدراسة على هذه الفئة الضرورية 41.5. وكذلك كانت نسبة استجابة الأسيرات المحررات على الجانب السياسي: حيث بلغت النسبة 42.2%. الأمر الذي يدل على مدى قصور هذه القوى السياسية في القيام بواجباتها الوطنية تجاه هذه الفئة من أبناء الشعب الفلسطيني.

ويسوء الأمر أكثر. ويصبح أكثر بؤساً عندما يتبدى قصور التنظيمات الفلسطينية في تلبية احتياجات النساء الأسيرات المحررات على مستوى البعد التنموي: حيث كانت نسبة استجابة عيّنة الدراسة 41.3% بشكل عام. في حين كانت نسبة الاستجابة على الجوانب الترفهية 41.2% والدورات التدريبية لإعادة تأهيل الأسيرات كانت الاستجابة فيها بنسبة 41.6%.

وتناولت د. "مریم أبو دقة" ورقة قدمتها من خلال جلسة لهذه الدراسة، شهادة حيّة وواقعية عن التاريخ السياسي لنضالات المرأة الفلسطينية والحركة الأسيرة. خاصة وأنّ الحركة النسوية الفلسطينية قد اتسمت "بسمه فضبتها الوطنية" فكانت المرأة شريكاً للرجل في نضالاتهما المشتركة ضد الاحتلال.



كما أُكِّدَت على ضرورة دعم الأسيرات المحررات من قبل كل الأطر النسوية الفلسطينية. وبشكل خاص: من "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية" و"وزارة شؤون المرأة" في "السلطة الوطنية". أي مؤسسات المجتمع المدني. في تأهيل النساء المحررات حتى يصبحن ناشطات وفاعلات مؤهلات.

وأنهت "أبو دقة" ورقتها لهذه الدراسة بعدد من التوصيات المهمة: لا سيما: ضرورة توثيق تجربة الأسيرات المحررات. وتدريب جريتهنّ في المدارس والجامعات الفلسطينية. وتعديل القانون الخاص

علم قهوة فنجان

محمود جودة

ما زال في بلدي من يفكر بهذا الشكل..!!

صَلَّتْ على معدل 99.3 في امتحانات الثانوية العامة، "سوار الجذبة" التي لم تسلم من تعليقات وانتقادات العيون القاصرة؛ التي نظرت إلى هيبتهما بأنها "غير محجبة" وأهملت تلك العيون معدّل الفتاة وتفوّقها..!

لا زالت نظرة التدخّل في الحريات الشخصية، والحكم المسبق بناءً على الشكل الخارجي؛ لازالت تحكم العديد من العلاقات والتعاملات في البلاد التي يكون تعليمها مجرد تلقين للمفاهيم، وإعادة إنتاج وتدوير للثقافة الخاطئة التي يتعامل بها المجتمع كما هي، دون أيّ تحبّص، وإعادة قراءة للواقع، ومدى ملائمة تلك الثقافة للواقع المعاش حالياً. وهذا كله نابع من حالة عدم الفهم، أو الفهم المتعالي؛ الذي غرسه التعصّب والتنشئة الاجتماعية الخاطئة؛ التي تنظر إلى المرأة - في نظرتها الأولى والكلّية - بأنها مجرد جسد، وبالتالي؛ تقيس أيّ سلوكٍ منها أو اجتهادٍ علمي أو عملي بالمقياس الجسديّ، هل هي محجبة؟! أيّ أنها رغم تفوّقها؛ تبقى تخضع إلى نظرةٍ دونيّة من قبل العديد من أفراد المجتمع، وهذا يدعوننا بصدق إلى إعادة النظر في طريقة التنشئة، وطريقة التعليم بصورتها الجامعة، إذ يُغذي المنهاج الفلسطيني نظرة العنصرية والترفقة بناءً على الشكل، وإن كان ذلك بشكلٍ غير مباشر، ولكنه موجود.

أخيراً؛ لقد تمّت حفلات التكريم للطلاب الناجحين في الثانوية العامة، واحتفى بهم العديد من الأحزاب والمؤسسات والأطر الطلابية، ولكن يبقى السؤال الكبير: هل تلمي جامعاتنا وكتلياتنا طموحات طلابنا وآمالهم، هل سيفرح طلابنا بتفوّقهم ويشعرون بالتميّز، أم أنهم سيصابون بالصدمة عندما يعلمون أنّ تفوّقهم لم يكن سوى درجاتٍ تكتب في الشهادات، وأنّ الجامعات لم تلب طموحاتهم وحقهم في التميّز بدراسة تخصصاتٍ علميةٍ عالمية، ولم تكن بالمستوى المطلوب.

بالأسيرات، وصرف رواتب لهنّ بما يضمن حياةً كريمةً للجميع، إضافةً إلى تأمين الجانب الصحيّ للأسيرات المحرّرات، والاستفادة منهنّ في مشروع مقاومة الاحتلال؛ على المستوى الإقليمي والدولي، وتشجيع الإبداعات النسوية، ومساعدة أبنائهنّ، إلى جانب تقديم الدعم النفسي والقانوني لهنّ، وكلّ ذلك لا يلغي أهمية وضرورة إطلاق حملةٍ دولية لإطلاق سراح الأسيرات داخل سجون الاحتلال الإسرائيليّ.

وتمّ التحدّث في الدراسة عن ورقة هامة تحت عنوان: "أهمية الدور الإعلامي في إبراز قضية الأسيرات المحرّرات" والتي أكّدت أن الإعلام الفلسطيني ليس ضدّ الأسيرات الفلسطينيات وليس معهنّ.

وجاء في الدراسة أهمية الدور الإعلامي في إبراز قضية الأسيرات المحرّرات؛ وكان من أبرزها:

- الكشف عن الانتهاكات غير الإنسانية للمرأة الفلسطينية؛ التي مرّت بتجربة الاعتقال والسجن.

- رصد وتوثيق القصص الإنسانية للأسيرات المحرّرات بهدف حفظها كتاريخ شفهيّ.

- حشد ومناصرة المهتمّين دولياً بالقضية الفلسطينية؛ وتحييداً قضايا المرأة الفلسطينية.

- الضغط باتجاه التدخّل من قبل المؤسسات الدوليّة والتخفيف عن الأسيرات الفلسطينيات، وهذا دور مهمّ للمؤسسات المحليّة للتواصل إعلامياً مع الجهات الإعلامية والحقوقيّة خارج فلسطين.

- الدفع باتجاه دعم هؤلاء الأسيرات نفسياً والتخطيط لبرامج عملية طويلة الأمد لدمجهنّ بالمجتمع بعد الفجوة التي حدثت؛ نظراً لانعزالهنّ عن المجتمع.

وخرجت الدراسة بالعديد من التوصيات كان من أبرزها:

- ضرورة العمل من قبل التنظيمات الفلسطينية على توفير قاعدة بيانات دقيقة وواضحة لشريحة الأسيرات الفلسطينيات.

- ضرورة العمل على الدعم الاقتصادي لهذه الشريحة وعدم تركهنّ في مهبط الريح.

- ضرورة الاهتمام بالأسيرات المحرّرات اجتماعياً ووطنياً من خلال دعوتهنّ للمشاركة في كلّ الفعاليات الاجتماعية والوطنية.

- ضرورة التزام التنظيمات بتبني استراتيجيّة واضحة تجاه إلحاق الأسيرات بدورات تدريبية تنموية تساعدهنّ في مواجهة مصاعب الحياة.

- ضرورة أن تعي التنظيمات الفلسطينية بأنّ الاهتمام والتبني والمساندة للأسيرات المحرّرات قد يكون في كثير من الأحيان مؤثراً على عظمة القيم والمبادئ والأخلاق عند تلك التنظيمات.

- إيجاد حاضنة وطنية وسياسية واجتماعية وإنسانية واقتصادية للأسيرات المحرّرات تُعيد لهنّ كرامتهنّ وتقدرنضالاتهنّ وتضحياتهنّ، وتكفل لهنّ توفير كلّ وسائل الدعم المعنوي والإرشاد النفسي والاندماج المجتمعي والتأهيل المهني والدعم المادي وإيجاد فرص عمل وحياء كريمة لهنّ.

- ضرورة الحفاظ على وحدة الحركة الأسيرة وعدم تفتيت جهودها على قاعدة الانقسام السياسي والفئويّة الحزبيّة.

- ضرورة تدريس التجربة في المدارس والجامعات وتعديل القانون الخاص بالأسيرات في وزارة الأسرى. وصرف راتب مقطوع بخصوص الأسيرات المحرّرات يضمن حياة كريمة لهنّ، وتأمين الجانب الصحيّ لهنّ.

- هناك قصورٌ في التغطية الإعلامية لقضايا المرأة ومعاناة الأسيرات الفلسطينيات خاصة، وبالتالي؛ يجب تفعيل قضية الأسيرات في سجون الاحتلال، والأسيرات المحرّرات في وسائل الإعلام المختلفة، وإعادة توحيد الجهود في مجال الإعلام التفاعلي؛ لتكون مرجعاً إعلامياً، والتركيز على الجانب الإنساني للأسيرة والأسيرات الفلسطينيات، ليعيد لهنّ اعتبارهنّ كنساء لديهنّ معاناتهنّ بسبب الانتهاكات الإسرائيلية، وتنوع اللغات المستخدمة في الخطاب الدوليّ، والأهمّ؛ تحدي استراتيجيّة للتشبيك والتنسيق وتكامل الأدوار وتراكم الأفعال والنتائج.



”البوسطة“..

رحلات عذاب للأسرى مصحوبة بكافة أشكال الوجد

”كيف لي أن أنسى رحلات العذاب المريعة تلك؟ في اليوم المراد فيه نقلنا؛ كانوا يوقظوننا في الثالثة فجراً، ليتم وضعنا في تلك الحافلة المسماة بـ”البوسطة“. هي الوضعية ذاتها هناك، وفي كل مرة. لا تغيير: يداي ورجلاي مقيّدتان بالسلاسل. عيناي معصوبتان بإحكام، تلك المقاعد الحديدية غير المريحة؛ والتي تتحوّل إلى أفران ملتهبة تشوينا صيفا، ويصبح معدنها شديد البرودة شتاءً؛ فيزيد من معاناة تنقلنا أضعافاً مضاعفة..“

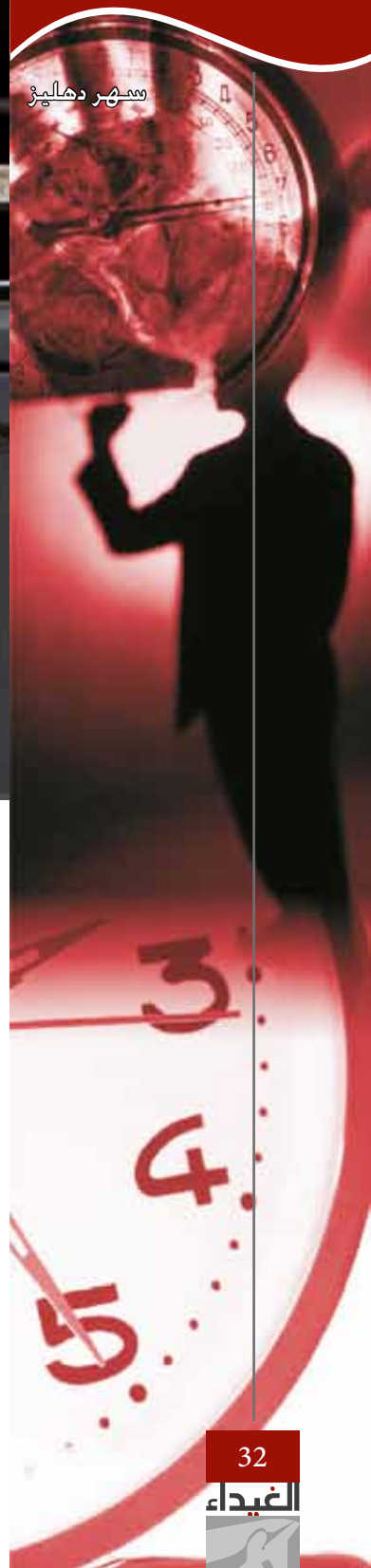
العامين؛ توجب عليّ التوجه للمحكمة في واحد وعشرين جلسة. هل تعلمين أنني في كلّ مرة منها كنتُ أودعُ باقي الأسيرات. وكأنني لن أعود إليهنّ ثانية؟ كان السبب شدة المعاناة؛ التي كنتُ أعرّضُ لها في الطّريق من وإلى المحكمة. كلّ مرة منها كانت عذاباً رهيباً لن يشعر به إلا من ذاقه مثلي من الأسرى.“

ومن ثمّ؛ تابع قائلة: ”كانت ”البوسطة“ تنتقل بين عدّة سجون؛ لجمع الأسرى الذين لديهم جلسات محكمة، أو من يتم نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج. حيث يتم خلالها التنقل من حافلة إلى أخرى

كان هذا ”غيضاً من فيض“ ما روته الأسيرة المحررة ”صمود كراجه“ عن معاناتها وعذابها في رحلة نقل الأسرى والأسيرات المعتقلين داخل سجون الاحتلال، حيث كانت سلطات الاحتلال تنقلهم داخل ما يُعرف باسم عربية ”البوسطة“ والتي تستخدم في نقل الأسرى بين السجون والمحاكم الإسرائيلية.

رحلات العذاب!..

”صمود“ من بلدة ”صفا“ في محافظة ”رام الله“ وقد حُكِمَ الاحتلال عليها بالسجن لعشرين عاماً. قضت منها عامين قبل إطلاق سراحها في صفقة ”وفاء الأحرار“ عام 2011. تقول ”صمود“: ”خلال هذين



ومن سجنٍ لآخر. أذكر مرةً أنهم أخرجوني من سجن ”الدامون“ لأصل بعد أسبوعٍ إلى ”عوفر“! رغم أن مدة التنقل بين السجنين لا تزيد عن ثلاث ساعات فعلياً، لكنّ مصلحة السجون أرادت جمع العديد من الأسرى من مختلف السجون في ”بوسطة“ واحدة؛ هادفة من وراء ذلك إلى زيادة عذابنا إلى أبعد حدٍّ ممكن.

وتضيف ”صمود“: ما يزيد الأمر سوءاً؛ هو تلك الوحدة المسئولة عن حراسة ”البوسطة“ خلال نقلنا، والمسماة بـ”النحشون“ وهي وحدة مسؤولة عن نقل المعتقلين من سجنٍ لآخر، أو من السجن للمحكمة، ومنع هروب السجناء، أو اعتراض قافلتهم ومهاجمتها وتخريبهم من قبل منظماتهم، وهي من أقوى وأكبر الوحدات العسكرية الإسرائيلية، شكّلت خصيصاً لإحكام السيطرة على السجون عبر مكافحة ما يسمى ”أعمال الشغب“ داخلها.

تضم وحدة ”النحشون“ وفقاً لما ذكرته ”كراجه“ عسكريين يمتلكون مهارات قتاليةً تقنيةً عاليةً في استخدام الأسلحة المختلفة، وكانوا قساةً بطريقة غير عادية؛ لدرجة أنها كانت تشعر أنهم ليسوا من البشر. كلُّ شيءٍ كَتَأ نطلبه خلال رحلة نقلنا كان يُقابل بالرفض، حتى لو كان شرب الماء أو الذهاب إلى المراض.

قبورٌ متنقلةٌ!!

أما الأسير المحرر والباحث في شؤون الأسرى ”تامر سباعنة“ من بلدة قباطية قضاء جنين؛ والذي أمضى سبع سنوات في سجون الاحتلال الإسرائيلي؛ فيصف ”البوسطة“ قائلاً: ”إنها أشبه ما تكون بـ”قبور متنقلة“ مجهزة بكاميرات مراقبة، يذوق فيها الأسرى أشدَّ العذاب، ويُنعون من الشرب أو قضاء الحاجة، حيث يجلسون على مقاعد حديدية بجانب بعضهم البعض وهم مقيدون من أيديهم وأرجلهم، حيث يُمنع الأسرى جميعاً من الحديث والتدخين أو حتى حمل المصحف الشريف. كما يتم إغلاق جميع نوافذ ”البوسطة“ ما يجعلها كريهة الرائحة ولا تطاق“.

ويتابع ”سباعنة“: ”إن الأسير يستعدّ ويهيئ نفسه لما سيعانيه داخل ”البوسطة“ قبل يوم أو اثنين على الأقل من بدء الرحلة من السجن إلى المحكمة أو التحقيق أو المستشفى أو العيادات، دون مراعاة للمرضى أو كبار السن، حيث تبدأ الرحلة منذ ساعات الفجر الأولى وحتى وقت متأخر من الليل؛ أو لعدة أيام أحياناً، ولا تتمّ إلا بعد إجراءات أمنية مهينة، من بينها تفتيش الأسير تفتيشاً عارياً، وإجباره على ارتداء لباس خاص بالأسرى بُنِيَ اللون“، ووفق ما ذكره الأسير ”سباعنة“ في حديثه؛ والذي أكدّه ”عبد الناصر فروانة“ رئيس وحدة الدراسات والتوثيق بهيئة شؤون الأسرى والمحررين، أنّ ”عناصر ”النحشون“ يتعمدون إيقاف الحافلة عدّة مرات دون داع لتأخير الرحلة من أجل تعذيب الأسرى المرهقين، وأنّ ما يزيد تلك المعاناة عليهم هو حجزهم مع سجناء جنائيين إسرائيليين في الحافلة ذاتها“.

واستذكر ”فروانة“ قصة الأسير الطفل ”حمودة أبو سمرة“ البالغ من العمر 16 عاماً، وهو من سكان قرية ”بيت عور التحتا“ قضاء ”رام الله“ حيث تمّ نقله مع عددٍ آخر من الأسرى الأشبال من سجن ”رمونيم“ إلى محكمة ”عوفر“ في حافلة ”البوسطة“ التي كان بداخلها ساعتها سجناء جنائيون بالغون، قام أحدهم بإخراج شفرة من فمه واعتدى على الأسير ”أبو سمرة“ وأصابه بجروحٍ في يده“.

وأشار ”فروانة“ إلى أنه ”لم تسجّل أيّة حالة وفاة بسبب البوسطة، لكنّ الكثير من الأسرى أصيبوا بإصاباتٍ مختلفة؛ مثل الأسير

”ناثل أبو العسل“ من سكان مدينة أريحا، والذي تعرض لإصابةٍ بالغة أثناء نقله في البوسطة إلى محكمة عوفر العسكرية، حيث انزلق لعدم تمكنه من الإمساك بالسلاالم عند نزوله من البوسطة وهو مقيد اليدين والرجلين ومعصوب العينين، مما أدى إلى سقوطه وإصابته بكسورٍ في أربع فقراتٍ في الظهر“. أما الأسير المحرر ”ماهر الرجوب“ فهو يعاني من تبعات كسورٍ في فقرات الظهر أصيب بها بفعل ارتطامه بقوة بالجران الحديدية لحافلة ”البوسطة“ والتي نقل على أثرها إلى مستشفى ”هداسا“ لتلقي العلاج.

صيام ”اضطراري“!!

الأسيرة المحررة ”منى أبو بكر“ (36 عاماً) من مدينة ”نابلس“ شمال الضفة الغربية، والمرج عنها قبل عامين بعد اعتقالها سبعة شهور ونصف في سجون الاحتلال، وهي زوجة الأسير المريض بالسرطان الصحافي ”بسام السايح“ تقول بأن ”معظم الأسيرات يضطرن للصوم عن الطعام للتخفيف من حدة المعاناة طول فترة تنقلهن داخل البوسطة، وذلك على عكس ما نصّت عليه اتفاقية جنيف في المادة 46 بشأن نقل الأسرى، أن يتمّ في ظروفٍ ملائمة لا تزيد من معاناتهم أو تضرّ بصحتهم، وتزويدهم بكمياتٍ كافيةٍ من مياه الشرب والطعام، وما يلزم من ملابس ورعايةٍ طبيةٍ للحفاظ عليهم بصحةٍ جيدة، وضمان سلامتهم أثناء نقلهم من مكانٍ لآخر“.

أما الأسير المحرر ”مازن إرشي“ من قطاع غزة، فيقول: ”تمّ الحكم عليّ بالسجن خمس سنوات ونصف، قضيت منها أربع سنوات في سجون الاحتلال، حيث أصبّت هناك بحساسيةٍ شديدة في الصدر مع سعالٍ شديد. تفاقمت حالتي الصحية، وأستلزم الأمر نقلي إلى عيادة سجن ”الرملة“ بعد اشتداد وطأة المرض بحافلة ”البوسطة“ أسوءً بالأسرى الأصحاء، دون أيّة مراعاة لحالتي الصحية المتردية“.

الهدف: ”التنكيل“ بالأسرى!!

من جهته؛ بيّن مدير دائرة الإعلام في وزارة الأسرى والمحررين بغزة ”إسلام عبده“ أنّ ”هدف الاحتلال من حافلة ”البوسطة“ هو التنكيل بالأسرى والتنغيص عليهم داخل الأسر والنيل من صمودهم وصبرهم“ ليضيف لـ”الغيداء“ قائلاً: ”إن حافلة ”البوسطة“ تفتقر لأدنى مقومات المعاملة الإنسانية في عمليات النقل والحركة، ورغم أنها تبدو من الخارج حديثةً وجميلة اللون؛ لكنها من الداخل مقسمة إلى ثلاثة أقسام، قسم لعناصر وحدة ”النحشون“ المجهزين بعنادهم وكلابهم البوليسية، وقسم ثانٍ يوضع فيه أكثر من 20 أسيراً بأوضاع قاسية، وقسم ثالث فيه زنازين توضع فيها الأسيرات الفلسطينيات وهن مقيدات الأيدي والأرجل، أو الأسرى من ذوي الأحكام العالية أو المعزولين“.

ويقول ”عبده“: ”إن هذه السياسة القاتلة دفعت الأسرى إلى القيام بعدة احتجاجات لتحسين عملية نقل الأسرى، وتنجيد المقاعد الحديدية في ”البوسطة“ ونقاط الانتظار، والتزويد الثابت لوجبات الطعام والماء خلال عملية النقل، وإعطاءهم المجال لقضاء حاجاتهم، وتخصيص سيارات إسعافٍ مجهزة بمعداتٍ طبية لنقل الأسرى المرضى، وهي من أبسط الحقوق المكفولة للأسرى طبقاً لنصوص القانون الدولي الإنساني؛ التي تلزم الاحتلال بمعاملة الأسرى بشكل إنساني في مختلف شؤون حياتهم، بما في ذلك عملية النقل بطبيعة الحال“.

سماح أبو دية



الثأرات الفلسطينية ..

يتذكرن ألم الماضي
وعذابات السجون..

”الأسر حرماناً من كل شيء في الحياة، ومحاولةً لسلب وتفريغ شخصيتك من محتواها الوطني. هو معركة صعبة تعيشها بشكل يومي؛ فالسجن موجود معك، وتقاومه في كل لحظة تعيشها في السجن.“
بهذه الكلمات: عبّرت الأسيرة المحررة ”سونا الراعي“ (48 عاماً) من قلقيلية عن تجربتها في الأسر؛ والتي اعتقلت لمدة 12 عاماً في سجون الاحتلال الإسرائيلي بتهمة إطلاق النار على جنود الاحتلال في العام 1997.

تقول ”الراعي“: ”كانت ظروف الحياة في السجن صعبة، كنّا عايشين في قسم المدنيّات في الغرف المخصّصة للعزل الانفرادي. ولم تكن نخرج للفورة (مكان خارج غرفة السجن للاستراحة) وبسبب ذلك: عملنا على إرجاع وجبات الطعام: كوسيلة ضغطٍ لنخرج للفورة، وحقّقنا ما كنّا نريده“.

وبخصوص الزيارات: علّقت ”الراعي“: ”منوع يزور الأسيرة إلا الأقارب من الدرجة الأولى. وأنا ما كان عندي أم وأب. ولم يقم أحدٌ بزيارتي لمدة 8 سنوات، وبعدها سمحوا لأخ من إخوتي أن يزورني كل ثلاثة شهور مرة“.

وفيما يتعلق بالوضع الصحيّ: تختتم ”الراعي“ بقولها وتوضح في هذا الجانب أنه لم يكن هناك اهتماماً: حيث كانت تعاني من وجع شديد ويقومون بإعطائها المسكّنات. وعند خروجها من الأسر: تبين أنها تعاني من (حصوة) والتي كانت سبباً في أوجاعها باستمرار: دون تلقي أيّة رعاية من الأطباء داخل السجن.

الأسيرة ”وفاء البس“ (32 عاماً) من مخيم جباليا: عاشت ظروفًا شبيهة، لكن: باختلاف شكل وحجم المعاناة. تقول ”البس“: ”حكّم عليّ 12 سنة سجن، قضيتُ منها 8 سنوات في الأسر بتهمة محاولة تنفيذ عملية استشهادية، لكن: شاء القدر أن تفشل، واعتقلوني على بوابة معبر إيرز، ثم حُزرت ضمن صفقة ”وفاء الأحرار“.

تتذكر ”البس“ أيام الأسر: ”كانت المعاملة من قبل السجّانات صعبة، فوفق القانون الإسرائيلي: ممنوع أن يتم مناداة السجنين باسمه؛ حتى لا يكون بينه وبين السجّان عاطفة، والأسير يتم مناداته بـ ”سهيرت“ بمعنى ”سجين“ فنحن مخربون بالنسبة لهم، وكان يتم شتمنا بالفاظ سيئة انتهك الخلق والعرض“.

وختمت ”البس“ بقولها: ”تمّ اتباع سياسة التفتيش العاري معنا. خاصة عندما نُنقل من السجن إلى المحكمة: خوفاً من حمل سكين أو أداة حادة لقتل السجّانات بها. أيضاً: لم تخل ليلةٌ من الكلاب البوليسية والتفتيش الليليّ للزنازين واقتحام الغرف، ومصادرة كل ما نملك: كوسيلة للضغط علينا وإرهاقنا نفسياً وجسدياً“.

أما ”فاطمة الزرق“ (48 عاماً) من سكان الشجاعية شرق غزة: فحكايته مختلفة تماماً، حيث كانت في طريقها للخروج من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بتقرير طبيّ مزوّر، كي تنفّذ عملية فدائية داخل المناطق المحتلة عام 1948، لكن: فشلت العملية: بعد كشفها من قبل العملاء، حيث كان العدو على علم كامل بكافة تفاصيلها، وتمّ اعتقالها من معبر ”إيرز“ بتاريخ 20/5/2007 لتتفاجأ بعد شهر من أسرها بأنها حامل، علماً بأنها أمٌ لثمانية أطفال.

تقول ”فاطمة“: ”الزنازين التي مكثت فيها وضعها

مزر للغاية، حيث لم تزد مساحتها عن مترين ونصف، الفراش والأغطية أصابهما عنفٌ شديدٌ جعل من عملية استخدامها عذاباً حقيقياً؛ فضلاً عن مياه المجاري التي ملأت زوايا السجن“.

وتكمل: ”مارس السجّان الإسرائيلي ضدي كل الانتهاكات الصارخة بحقّ الإنسانية من ضربٍ وشيخٍ وتعذيب في سجن عسقلان، وبقيتُ أسبوعاً كاملاً على كرسيّ الشبح، واستمر التحقيق معي لمدة ثلاثة أسابيع: حاول خلالها السجّانون إعطائي بالقوة حبواً مجهولة الاسم والمفعول، ولم يحترموا خصوصيتي كامراًٍ حامل: بل زاد التعذيب: حتى يتمّ إجهاض الجنين“.

وتضيف: ”كانت شهور الحمل قاسيةً وصعبةً، إلا أنني استطعت خلال تلك الشهور خوض معركة الحفاظ على جنيني، وكنت قلقةً عليه جداً، فقد أصبت بنزيف خلال وجودي في زنانه التحقيق، وحينما طلبتُ تحوّلٍ للمشفى: استهزأوا بي، ورفضوا ذلك: حتى جاء المخاض في 17/1/2008 وأجبت ”يوسف“ الذي اعتبرته السجّانات إرهابياً صغيراً، وتمّ تقييدي في السرير بقوة بعد الولادة مباشرة“.

وتنهي ”الزرق“ حديثها قائلة: ”التجربة ليست سهلة، لكن: بحمد الله خرجت من الأسر ضمن الـ 20 أسيرة في صفقة ”شاليط“ في أواخر أكتوبر 2009: بعد اعتقال دام لمدة عامين ونصف، وكان عمر ابني ”يوسف“ حينها عاماً وتسعة أشهر“.

أما المحررة ”قاهرة السعدي“ (40 عاماً) من مخيم جنين: فقد بدأت بقولها: ”حكّم عليّ بالسجن 3 مؤبدات، وأفرج عني في صفقة ”وفاء الأحرار“ عام 2009: بعد قضاء 10 سنوات في الاعتقال: على خلفية مساعدة مجاهدين، وتوصيل استشهادي وقتل 3 جنود وإصابة 30 من الصهاينة“.

وتنهي ”السعدي“ حديثها: ”مكثتُ في زنازين المسكوبية في القدس ما يقارب 3 شهور ونصف، مارسوا خلالها ضديّ حقيقاً مؤذياً وموجعاً، ونقلوني فيما بعد إلى سجن الرملة، وأثناء التحقيق: كانوا يربطوننا بالكراسي، ويضعوننا بالمنفى، ويحاولون استفزازنا بالكلمات البذيئة: اعتقاداً منهم أننا قد نُسلم رقابنا، لكن: هذه الممارسات لم تثبتنا عن مواصلة نضالنا“.

ولا تختلف عنهم زميلة الأسر ”روضة حبيب“ (40 عاماً) من سكان الشجاعية شرق غزة، والتي اعتقلت عام 2007 لمدة 8 سنوات، وتمّ الإفراج عنها ضمن صفقة ”وفاء الأحرار“ حيث بقيت عامين ونصف معتقلة.

تقول ”حبيب“: ”اعتبروني إرهابيةً ومخرّبةً لأمنهم، وعلى إثر ذلك: شهدت زنازين سجن عسقلان على ما مررت به من تعذيب وضربٍ وشيخٍ، ولعدة أسبوع كامل دون نوم إلا لدقائق معدودة بنفْسِ الوضعية مع تكبيل الأيدي والأرجل والوسط، ولسع الكهرباء“.

وتختتم ”روضة“ حديثها بكلمات الفخر والعزّ بالقول: ”أن تغلب على عدوك وأنت أعزل لا تمتلك أي نوع من أنواع السلاح الماديّ، ولا تمتلك إلا السلاح المعنويّ الذي لا يفهمه ولا يمكن أن يفهمه الأعداء: فهذا هو الانتصار“.

ثائرات الأسر حُررن، لكن: في عقولهنّ ذكريات أليمة حُفرت في خلايا الدماغ، ولن يحوها الزمن: إلا إذا انحق السرطان الصهيونيّ عن أرض فلسطين: التي أرضعت هؤلاء الأبطال العزّ والشهامة والكبرياء.

3.5 مليون زيارة خلال 50 سنة..!

زيارة أهالي الأسرى.. بين الحقوق الإنسانية والانتهاكات الإسرائيلية

وأثناء خروجه من البيت: قال: "سأبلغ يا ماما سلامك وقبلتك لبابا، وأبلغه بأنك ممنوعة من الزيارة". وتتسابق الطفلة "فاطمة الترابين" مع أشقائها أثناء زيارة والدهم "سعد" في سجن "رامون" موضحة "للغيداء" أنها أثناء الزيارة برفقة أحد أشقائها ووالدتها تمسك سماعة الهاتف، وشقيقها السماعة الأخرى؛ ليتّم تبادل أطراف الحديث، وتضطّر والدتها للانتظار على الكرسيّ إلى حين السماح لها من أطفالها بالحديث؛ وسط حالة من الشوق والحزن، وحرمان أطفالها من احتضان والدهم أو التقاط الصور معه.

ولعلّ المواطنة "نسرين جابر" شقيقة الأسير "محمد جابر" كان لها فرحة عارمة من نوع خاص؛ كيف لا؛ ومنذ فترة بسيطة تمكّنت من رؤية وزيارة شقيقها لأول مرة منذ اعتقاله قبل 14 سنة، وجاء ذلك بعد مرض والدتها، وعدم قدرتها على حمل مشاق السفر، وكان هذا منذ أكثر من سنة، وبعد تقديم التقارير الطبيّة والانتظار الطويل؛ أبلغتها "اللجنة الدولية للصليب الأحمر" بالموافقة، وطوال الليل لم تستطع النوم؛ وهي تتخيّل كيف سيكون اللقاء، وبعد التفتيش الاستفزازي عند حاجز بيت حانون؛ ووصولها للسجن ورؤية شقيقها -الذي تغيّر عن الصورة الموجودة في مخيلتها- صرخت من شدّة الفرح: "أحبك.. أحبك.. أنت حبيبي، ومشتاقه لك، وأريد البقاء معك" وعندما سكنت وصمتت؛ عندما شاهدت الجميع ينظرون إليها، وكل هذا حدث دون أن تتمكّن من لمس يد شقيقها، واكتفت بالالتصاق على لوح الزجاج والضغط بالأصابع؛ للتأكيد على شوقها لأخيها؛ خاصة بعد أن فارق والدها الحياة دون رؤية ابنه الأسير.

وحاولت زوجة أحد الأسرى أن يستقبلها زوجها في أجمل صورة، وكما اعتاد ذلك قبل الاعتقال، واصطحبت معها قلم أحمر شفاه؛ ووضعته داخل ملابسها لكي ترتّب نفسها أثناء الاقتراب من السجن، وكان أن خابت توقعاتها، وذاب أحمر الشفاه من شدّة الحرارة، وأثناء الفحص؛ حوّل قلم الروج إلى مادة عازلة وأطلق صفارة الإنذار دون معرفة السبب، وبعد إخضاعها للتفتيش الدقيق؛ تبين السبب، وهو السبب لمنعها من الزيارة لعدّة شهور متتالية.

"الغيداء" رصدت العديد من القصص والمواقف الصعبة والسارة في آن واحد، لكن؛ وحفاظاً على الأسرار العائلية؛ وتلافي منع الأهالي من الزيارة؛ تمّ الاكتفاء بسرد تفاصيل عامة؛ سيّما وأنه -على سبيل المثال- حاولت إحدى الأمهات إدخال الفلفل الأحمر المطحون لابنها الأسير في زجاجة كبيرة الحجم؛ رغم أنّ المسموح به كمية بسيطة فقط، لكن؛ وأثناء وضع المحتويات على الأرض للتفتيش؛ تعرّضت زجاجة الفلفل للفوران، وخروج صوتها، حيث هرع جنود الاحتلال للمزيد من التفتيش والتدقيق والسؤال عن صاحبة الزجاجة؛ دون أن تلقى الرد، وأثناء الإياب؛ سألت تلك المواطنة مندوب "الصليب الأحمر" إن كانت زجاجة الفلفل موجودة؛ لأنها تريد إرجاعها للبيت.

وفي هذا السياق؛ قالت والدّة الأسير "إبراهيم حسنين" المحكوم 14 سنة في سجن "رامون" ومضى على اعتقاله 11 سنة.. أنّ معاناتها ترتبط بيوم زيارة ابنها؛ رغم أنه من المفروض أن يكون من أجمل الأيام، ويرجع ذلك إلى أنّ سلطات الاحتلال جبرّ الأهالي على خلع الملابس، والتعرّض للتفتيش الاستفزازي والعارى، وعندما رفضت هذا الأسلوب

45 دقيقة؛ هي المدة المحددة للزيارة، والمسموح بها للأسير وذويه؛ والتي تتمّ كل شهرين؛ وحسب شروط وقيود الاحتلال، ويحرم الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن 16 سنة، أيضاً؛ كافة الأتقاء والشقيقات. وفي حين نصّت كافة المواثيق الدولية على هذا الحقّ الإنساني؛ فإنّ سلطات الاحتلال مازالت تحرم العشرات من الأهالي من ذلك؛ فيما يتمّ اتباع سياسة التفتيش الاستفزازي والعارى، والاحتجاز التعسفي للعائلات المسموح لها بالزيارة.

وهذه الزيارة -ذات الدقائق البسيطة- يتمّ التجهيز والاستعداد لها حسب شروط وقيود الاحتلال، وحديداً من ثريجة النساء؛ إذ أنه -على سبيل المثال- يتمّ تجهيز الملابس -حتى الداخلية منها- لأن تكون خالية من أيّة قطعة جديد، أو الحز؛ حتى لو كانت لا تتجاوز بضعة سنتيمترات؛ لأنه في حال الخضوع للتفتيش الإسرائيلي؛ فإنّ آلة الفحص تتوقف وتصدر صفارة الإنذار.

"الغيداء" رصدت العديد من القصص التي ترتبط بمصادرة الاحتلال للحقّ الإنساني وذويه؛ خاصة فيما يتعلق بالزيارة، لكن؛ وتلافي تعرّض الأهالي أو الأسير نفسه للمزيد من الانتهاكات الإسرائيلية؛ يتمّ سرد بعض النماذج -دون ذكر الاسم- خاصة وأنّ الأهالي يؤكدون دوماً أنه يتمّ اتهامهم بالتحريض في حال طرح معاناتهم -الناجمة عن الاحتلال- في وسائل الإعلام، كما أنّ المعاناة هي نفسها؛ رغم اختلاف مكان السكن وفترة الحكم؛ إلا أنّ حمل تلك المعاناة قد تختلف من عائلة إلى أخرى بسبب الخبرة المتراكمة، أو الحصول على آليات الدعم اللازمة.

ومن خلال متابعة "الغيداء"؛ فتبيّن بأن كلّ سيدة يُطلب منها تجهيز العباءة أو الجلباب والشال -وما شابه ذلك- الخالية من أيّ نوع من الحز أو الأكسسوارات المصنوعة من الحديد، وهنا لا نريد سرد أسماء السيدات؛ حفاظاً على استمرار الزيارة، لا سيما وأنه -رغم اتباع المزيد من الإجراءات- إلا أنه يتمّ إخضاع الأهالي للتفتيش العاري والاستفزازي.

ومن المعروف أنّ الزيارة تنصف بنوع من الألم والوجع والأمل؛ خاصة إن كان لكل واحد مشاعره وهمساته وشكواه، وفي حال كانت الزيارة تضمّ والدّة الأسير وزوجته وأحد أطفاله؛ فإنّ هذا يحتاج للمزيد من التوافق أو حتى التنازل للأخر؛ حيث تريد الأم سرد بعض التفاصيل، أو مشاورة الأسير بشأن عريس أو عروس لشقيقته أو شقيقه، والزوجة تريد الحديث عن أدقّ التفاصيل، وبعض الإشكاليات العائلية، في حين يريد الطفل الحديث مع والده، وكل واحد له الحقّ في ذلك؛ لكنّ وقت الزيارة وعملية التشويش التي تمارسها مصلحة السجن تعكر الأجواء، ويحرم الأهل وذووه من الاستماع الملائم، كذلك الحرمان من التقاط الصور، والاحتضان للأطفال؛ إلا في حالات استثنائية.

وبين جدران سجن "رامون" يقبع ثلاثة أسرى من عائلة واحدة، ولكل واحد معاناته الخاصة، وهم؛ الأسير "لؤي الزعانين" وشقيقه "رامي" وزوج شقيقتهم "تامر الزعانين". وقد تبين "للغيداء" أنّ والدّة الأسيرين "لؤي" و"رامي" ممنوعة من الزيارة؛ فيما يتمّ السماح لأحفادها "محمد" و"فادي" بزيارة والدهم "لؤي" إلا أنّ زوجة الأسير "تامر الزعانين" ممنوعة من الزيارة؛ فيما يتمّ السماح لابنه "حسن" (ذي الثلاث سنوات) والذي جاء للحياة بعد تهريب نطفة من داخل السجن.

الاحتلال: تمّ منعها من الزيارة. أما والدة الأسير "أحمد الشنا" المحكوم 19 سنة، ومضى على اعتقاله 6 سنوات في سجن "نفحة" .. أكدت "للغيداء" أنها تُضطر لرفع النقاب فور وصولها إلى حاجز بيت حانون؛ رغم أنها تعرف أن الكاميرات تلتقط الصور، وتضطر لذلك لكي لا تحدث الإشكاليات مع جنود الاحتلال. وتمكّنتها من زيارة ابنها بدون عراقيل أو ذرائع أمنية -مثلما تدّعي سلطات الاحتلال- لحرمانها من الزيارة.

وفي الوقت الذي حُرمت فيه والدة الأسير "محمد النجار" المحكوم 14 سنة، ومضى على اعتقاله 10 سنوات في سجن "جليبوع" من الزيارة على مدار خمس سنوات متتالية؛ فإنها قرّرت تسجيل ابنتها "عطرة" على أمل أن يتمّ السماح لها بالزيارة. وبعد طول انتظار؛ تمّ إبلاغها بالزيارة، وشعرت بالسعادة؛ لأنها ستلتقي شقيقها لأول مرة منذ اعتقاله. لكن؛ وأثناء وصولها إلى قاعة السجن؛ أبلغها جنود الاحتلال برفض الزيارة، ولم تتمكن من القيام بأيّ شيءٍ إلا الرجوع للحافلة، وسط حالةٍ من الألم والحزن الدائم.

وفي سياق متصل؛ فإنّ والدة الأسير "ناهض حميد" المحكوم 20 سنة، ومضى على اعتقاله ما يزيد عن عشر سنوات في سجن "نفحة"؛ وجاوزت من العمر عقدها السادس؛ قالت "للغيداء" إنها في بداية العام الجاري ذهبت كالمعتاد إلى معبر بيت حانون للصعود للحافلة التي تقلّ أهالي الأسرى. وعندما صعدت؛ فوجئت بإنزالها من جنود الاحتلال؛ وإبلاغها بمنعها من الزيارة. ومازالت - حتى اللحظة - على قائمة المنع من الزيارة. ونددت والدة الأسير "سميح الحداد" المحكوم 20 سنة ومضى على اعتقاله 11 سنة في سجن "رامون"؛ نددت بسياسات الاحتلال المتبعة أثناء زيارة أهالي الأسرى. مشيرةً إلى أنه يتمّ إخضاع الأهالي لالتقاط بصمة العيون؛ إضافةً إلى فرض القيود بشأن اصطحاب المياه والساندويشات؛ حيث أنّ بعض الأهالي من كبار السنّ يعانون من الأمراض. وبحاجة لشرب المياه وبعض الطعام؛ إلا أنه يتمّ الطلب بسكب المياه، ومصادرة الطعام. وكلّ هذا يساهم في تأخير وصول الحافلة للسجن؛ سيّما وأنّ الأهالي يخرجون من البيت الساعة الثالثة فجراً؛ ويصلون للسجن الساعة التاسعة صباحاً. في حين يتمّ تأخير عودة الأهالي إلى ساعات متأخرة من الليل.

ومازالت والدة الأسير "ماجد أبو القمير" المحكوم 19 سنة ومضى على اعتقاله 11 سنة في سجن "رامون"؛ لازالت على قائمة المنع من الزيارة لأكثر من سنة، وينطبق نفس الشيء على أحفادها "زينة" و"يوسف" حيث مع كلّ موعد للزيارة يتمّ تجهيز أجمل الملابس وأحلى عبارات الاشتياق. لكن؛ فجأة تعرّف العائلة أنها مازالت ممنوعة من الزيارة؛ رغم أنّ الزيارة حقّ أساسي من الحقوق الإنسانية للأسير وذويه. مشيرةً أن أحفادها يتسابقون في كيفية الوصول إلى والدهم في حال حصولهم على الزيارة.

ووالدة الأسير "حسام الزعانين" المحكوم 17 سنة، ومضى على اعتقاله 4 سنوات في سجن "نفحة" .. فوجئت هي الأخرى بحرمانها من الزيارة، والسماح لوالد الأسير فقط؛ فيما حاول والدة الأسير "مجدى المصري" المحكوم 12 سنة، ومضى على اعتقاله 10 سنوات في سجن "نفحة" اصطحاب إحدى حفيداتها للزيارة؛ برفقة زوجة ابنها؛ لأنّ المسموح لثلاثة، فقط وحفيداتها الثلاث برغبين بزيارة والدها؛ خاصةً "خلود" أصغر الحفيدات. ولهذا؛ تتقاسم الزيارة، ولهذا؛ تتبع سياسة خاصةً لكي ينعم الجميع بالزيارة.

وتناست والدة الأسير "ضياء الأغا" عميد أسرى غزة المحكوم مدى الحياة، ومضى على اعتقاله 26 سنة في سجن "نفحة" .. تناست أوجاعها وآلامها الناجمة عن الوعكة الصحيّة الشديدة. وحرمانها من الزيارة لأكثر من سنة، وشعرت بالفرح عندما تمّ السماح لها بالزيارة ثاني أيام عيد الفطر. ولم تصدّق نفسها إلا عندما صعدت إلى الحافلة؛ التي حركت عند معبر بيت حانون شمال غزة، وعندما رأت ابنها؛ سمعت عبارة "حمد لله على السلامة" ثم عبارة العيد، وتبادلت مع ابنها كافة الأخبار العائلية، والاطمئنان على أوضاعه الصحيّة.

والدة الأسير "دفاع أبو عاذرة" المحكوم 28 سنة، ومضى على اعتقاله 9 سنوات في سجن "نفحة" .. شعرت هي الأخرى بالفرح أثناء زيارة ابنها ثاني أيام العيد. وكانت الزيارة على غير العادة؛ لأنها استمرت 90 دقيقة وليس 45 دقيقة -مثلما الزيارات السابقة- وتمّ الاطمئنان على وضعه الصحيّ؛ لأنها وسط المخاوف وحالة التوتر؛ سيما وأن ابنها أصيب بالضمور في

بعضهن يعانين "الإحباط والخوف والضغط والسكري" الأسيرات المحررات.. زوال الأسر وبقاء آثاره النفسية والاجتماعية والصحية

بهذه العبارة أجملت المحررة "وفاء البس" (٣٣ عاماً) معاناتها النفسية والجسدية التي لازالت تلازمها حتى اللحظة، وتضيف: "تمّ اعتقالي وأنا في العشرينات من عمري؛ ليس لديّ القوة والجلد الذي تمتع به غيري من الأسيرات، لذا: تفتن السجان في تعذيبي والاستهانة بي وشتمني بأقذع الألفاظ وأحطها، فقد ذقت العذاب أشكالاً وألواناً بشكل يومي لانتزاع الاعتراف مني".

تواصل حديثها: "بعد مضيّ سبع سنوات من الوهن واليأس وليالي الترقب والخوف الطويلة: تمّ الإفراج عني خلال صفقة وفاء الأحرار 2011م. مع عدد كبير من الأسرى والأسيرات الفلسطينيين، وكانت فرحتي كبيرة بهذا الانتصار والتحرر من قيود الاحتلال الغاشم، وبرغم هذه السعادة التي لا توصف بكلمات: إلا أنني لازلت أعاني من اكتئاب حاد وصعوبة في التكيف مع الآخرين، وقلّة الاختلاط بالناس والخوف منهم، كما وأشعر بالخوف المستمرّ من عودة كابوس الأسر مرة أخرى بكلّ آلامه وأوجاعه".

وترجع "البس" الأسباب الحقيقية للتعذيب داخل الأسر إلى سعي الاحتلال الدؤوب إلى تدمير شخصية الأسيرة؛ وجعلها في قلق وخوف مستمرين، وإحاطة نفسها بأسوار الخذر الكبير والهواجس التي تترك أثراً مدمّرة على علاقاتها الاجتماعية وحياتها الأسرية. ودعت "البس" إلى "ضرورة إنشاء مركز متخصص للبحث في آثار التعذيب وعواقبه على حياة الأسير بعد الإفراج عنه وإجراء فحوصاتٍ طبيةٍ كاملةٍ، وتقديم

تعالج الأسيرات الفلسطينيات في السجون "الإسرائيلية" من أمراض ومشاكل صحية مختلفة؛ بسبب الظروف المأساوية التي يعيشنها والمتتمثلة في سوء الطعام المقدم من حيث الكمية والنوعية، وقلّة النظافة ونقص الألبسة والأغطية، إلى جانب الإهمال الطبي والحرمات من العلاج.

وتعدّ السجون أماكن غير مناسبة صحياً ونفسياً؛ حيث يتمّ احتجاز الأسيرات في أماكن غير صحية لا يتعرضن فيها لأشعة الشمس، كما يواجهن غطرسة السجان وعنجهيته مرغمات؛ مما يعرضهن لأمراض صحية خطيرة ونفسية وعصبية أخطر؛ ناجمة عن ممارسات الجنود وإدارة السجون؛ تترك آثارها عليهن حتى بعد الإفراج؛ بسبب التعذيب النفسي والجسدي.

"الغيداء" التقت بعدد من الأسيرات المحررات اللواتي كشفن عن أهمّ المشكلات والأمراض التي لازالت تلازمهن بعد الإفراج.

تدمير شخصية الأسيرة..!

"خلال فترة اعتقالي؛ تعرّضت لتعذيب نفسي وجسدي شديدين؛ بسبب سوء المعاملة والسخرية والإهانات اللفظية التي كان يكيلها لي المحققون، لذا؛ فإنّ المعاناة النفسية لا تزال كبيرة.."

الدعم النفسي اللازم لهم لإكمال مسيرة حياتهم باستقرار جسدي ونفسي.

إحباط وعزلة..!

لم تختلف معاناة الأسيرة المحررة "هيفاء أبو صبيح" (أم لستة أطفال) عن سابقتها، فقد تشاركن الأم الاعتقال والتحقيق والاحتجاز في غرف لا تصلح للعيش الآدمي، فتقول للغيداء: "قضيت داخل سجون الاحتلال عاماً ونصف، حُرمت خلالها من أطفالتي الذين كانت تبلغ أصغرهم عاماً ونصف العام، فقد مُنعت من احتضانهم ومتابعة دروسهم وتوفير الراحة والاستقرار الأسري لهم". مضيفة: "حُرمت من أبسط حقوق الإنسان وهي الأمان والراحة والاستقرار النفسي، فقد عانيت داخل السجون من مشاكل صحية ونفسية معقدة، ولازمتني حتى اللحظة، فلزلت أجد صعوبة في العودة لمسار حياتي الطبيعي كأم، وهذا ما "كسر ظهري" خاصة بعدما وجدت النفور والخوف في عيون الصغيرة التي لم تعد تتقبلني، وتخاف من تواجدي إلى جانبها، ما أشعرتني بالإحباط الشديد واللجوء إلى العزلة مرة أخرى".

وتسرد بعض الأمراض الصحية التي خلفها الأسر: "قبل السجن لم أكن أعاني من أية أمراض عضوية أو جسدية، لكن بعد الإفراج أضحت معاناتي متمثلة في نقص الفيتامينات، وصداع مزمن، وغضروف الرقبة، إلى جانب التهابات الجيوب الأنفية، تساقط الشعر، جفاف العيون" وأكملت: "ما يزيد من معاناة الأسيرات المحررات: إهمال وتهميش واحتقار بعض القائمين على المؤسسات وأفراد المجتمع المحيط، ونعت الأسيرة بـ "المريضة نفسياً" و"المجنونة" وتستدرك: "رغم تفاهم المعاناة اليومية خارج الأسر إلا أننا مازلنا مستمرات في النضال حتى التحرير".

اضطرابات ما بعد الصدمة

أما الأسيرة المحررة "سناء الحافي" فقد جلست تستجمع سنوات خلت من المعاناة والألم، بدأت منذ اللحظة الأولى واستمرت حتى الإفراج، فتحدثت: "منذ اللحظة

الأولى لاعتقالي: كنت أشعر بخوف وقلق شديد: حينما حاصرني عدد كبير من الجنود على معبر بيت حانون، وكبّلوا كلتي يدي بالقيود، واقتادوني إلى المعتقل، لتبدأ رحلة جديدة من المعاناة والخوف والترهيب، فقد واجهت صنوفاً من العذاب والضغط النفسي والجسدي لإرغامي على الاعتراف بتهمة لا أعرف عنها شيئاً".

وتشير إلى آثار التعذيب في سجون الاحتلال مبينة: "واجهت منذ وطئت قدمي حقيقتي المسكوبية أخطر وأندل محققين مرّوا عليّ، فلم يتوانوا عن ممارسة الضغط النفسي والجسدي والضرب والشبح، فكانت بمثابة صدمة شلت أركانها، وقتلت معاني الصمود والتحدّي في نفسيّتي". وعن آثار السجن التي لازالت شاخصة في مكونات حياتها: تقول "الحافي": "أعاني من قلق واضطرابات كبيرة ما بعد الصدمة، وأصبح مزاجي متقلباً، لا أتق بمن حولي، ويسيطر الخوف والقلق على جوانب حياتي اليومية، إلى جانب الأمراض الصحية المزمنة التي لازالت تلازمني ك: قرحة المعدة، وآلام العظام، الصداع الشديد".

تفهم دور المرأة البطولي

بينما حدثت الأسيرة المحررة منذ عام 2007م "سمر صبيح" عن دور المجتمع في زيادة الضغط على الأسيرة المحررة: مبينة: "المجتمع يلعب دوراً مهماً ومحورياً في تلك المعاناة التي تشعر بها الأسيرة بعد خروجها من المعتقل، فهو من يخلق المعاناة بنظرات الشفقة تارةً والتشكك والاتهام بحق الأسيرة المحررة تارةً أخرى، ومعاملته القاسية لها" وأكدت "صبيح" على أن "المجتمع في الوقت الراهن بدأ في تفهم دور المرأة البطولي، وما تبذله من تضحيات من أجل شعبها ووطنها". مطالبة المجتمع أن يكون إيجابياً وفعالاً في دعم الأسيرات بكل الطرق المتاحة، والوسائل الممكنة.

جربة قاسية

من جانبه: فقد أكد د. "سمير زقوت" مدير دائرة البحث الميداني في "مركز الميزان لحقوق الإنسان" على أن "اعتقال المرأة الفلسطينية هو انقطاعها عن حياتها

الطبيعية، وعند الإفراج عنها تصطدم ببعض الصعوبات والمشاكل من المجتمع المحيط بها: أطفالها وأسرتها وأقربها وجيرانها: وهذا أمر طبيعي؛ خاصة إذا كان لديها أسرة وأطفالاً انقطعت عنهم لسنوات طويلة". وتابع: "تواجه الأسيرة المحررة الرفض وعدم تقبل أطفالها لوجودها بينهم؛ خاصة بعد منع الاحتلال الأطفال من زيارة أمهاتهم، وإن سُمح لهم في أوقات نادرة تكون قصيرة جداً عبر حواجز زجاجية وهاتف لا يوصل مشاعر الأمومة بين الأسيرة وأطفالها، وهذا يؤثر سلباً عليها". مضيفة: "معاناة الأسيرات هي جزء من معاناة الشعب الفلسطيني؛ التي تزيد سنواتها على الخمسة والسنتين، خاصة أنهنّ يتعرضنّ لتعذيب نفسي وجسدي يفوق طاقة الإنسان على التحمل. لذا: جُد ردود أفعالهنّ ردوداً طبيعية على صدمات غير طبيعية".

ويشير إلى آثار التعذيب النفسي والجسدي الممارس ضد الأسيرات: "جربة التعذيب والمعاناة قاسية جداً، ما حدا ببعض الأسيرات إلى التعبير عن الألم الجسدي ودفعه: ومن ثمّ تحويله إلى ألم نفسي، وهو ما يُتعارف عليه بمرض "السيكوسوماتية" وتمثل أعراضه في: "القلق والاكتئاب والوسواس القهري" كذلك حدوث اضطرابات ما بعد الصدمة، بينما اضطرابات الشك أصابت فئة قليلة من الأسيرات".

ويشدد د. "زقوت" على الآثار الصحية المزمنة التي تعاني منها الأسيرات المحررات، كأمراض الضغط، السكري، الروماتيزم، القلب، الألم الحاد في العينين، قرحة المعدة، القولون العصبي وهو ما يتأثر بالصحة النفسية بشكل كبير" وبطالب بضرورة وجود دعم ومساندة نفسية واجتماعية يقوم عليها متخصصون في مجال الصحة النفسية؛ بحيث يكونون قادرين على التواصل الفعال والإيجابي مع الأسيرات؛ بهدف إيجاد حلول وعلاج ناجح لهذه الأمراض والمشاكل الصحية والنفسية.

"أدب السجون" ..

قريحة أدبية وفنية أبدعتها أقلام الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال

حافلة لنقل الأسرى من سجن إلى آخر: حيث يجلس الأسرى صيفاً على كراسيها الحديدية الساخنة. وحين يطلبون الماء للشرب: يتعرّضون لضرب شديد من قبل الجنود. وطيلة الطريق: تكون أيديهم وأرجلهم مكبلّة بأصفاد حديدية إمعاناً في التعذيب... ولأجل وصف هذه المعاناة: كتبت عنها وما يحصل فيها في كتابي الأدبي أسميته "البوسطة".

ويكشف في حديثه لـ "الغداء" عن مدى الصعوبة التي واجهها خلال جميع وإخراج بعض ما كتب من السجن. وكذلك عند إصدار الكتاب. مبيناً: "تم إخراج الورق في ظروف أمنية بالغة التعقيد: من حيث التفتيش والمصادرة، حيث صودرت ثلاث مرات أثناء محاولة تهريبها. لكن: بحمد الله نجحت في إخراجها. ثم ضاعت لفترة طويلة لضياح بعض الصفحات: قبل أن ترى النور".

وعن إطلاق اسم "البوسطة" على روايته: أشار إلى أن: "البوسطة" تتحدث عن مرحلة مُدلة ومهينة للكرامة الإنسانية. يعيشها الأسرى أثناء تنقلهم من سجن إلى آخر أو إلى المحكمة. وقد كتبت من أجل تسليط الضوء على جانب بسيط من جوانب الأسرى التي تُغرق الأسير في بحر المعاناة والمشقة. وإيصال رسالة للقراء مفادها أنّ كل تفصيله من تفاصيل حياة الأسرى يشوبها كم كبير من الألم".

ويذكر "دولة" أنّ "الكتاب يحتوي على الكثير من الروائع: خاصة أنه يحمل مضمونا عظيما من

في عالم السجون المظلمة: يتفنن الأسرى بنظم الشعر ونثر الكلمات وابتداع الأفكار عن تفاصيل واقع مؤلم عايشوه: يصف حياتهم مع "عتمة الزنزاة وخيانة العصافير لحظات الصبر والتحدى" .. وحدهم من كتب عن الحرية والأمل في زمن ماتت فيه الكلمات المنمقة بين دفتي الكتاب؛ ليقدموا للأدب الفلسطيني قريحة أدبية وطرزا فنيا ذا نكهة فريدة.

"أدب السجون" .. كتابات صاغتها أفلام أسيرة إلى قصة أو قصيدة منها "الزنزاة رقم (706)" و"ألف يوم في سجن أنفرادي" إضافة إلى كتاب "حكاية صابر" و"قيود حرية" و"ستائر العنمة" و"أمير الظل" .. فجميعها وُلدت من رحم المعاناة والظلم للأسرى أدباء عانوا كثيرا من أجل المحافظة على كتاباتهم: كي تصل إلينا وترى النور أمثال: "عبد الله البرغوثي" و"محمود عيسى" و"أحمد قاسم" و"وليد الهودلي".

حكاية البوسطة..!

"أدب السجون" هو الأدب الإنساني المقاوم: الذي وُلد في عتمة السجون وظلام الأقبية والزنزاتين. خرج من رحم الوجد اليومي والمعاناة النفسية والقهر الذاتي. هكذا وصف الأسير المحرر "عبد الفتاح دولة" (صاحب كتاب "البوسطة") أدب السجون. مُعرفاً البوسطة: "عانى جميع الأسرى من "البوسطة" وهي

شمس واحدة.. لا تكفي..!

منى حلس

هي شمس؛ أشرقت في أذهان الأطفال ذوي الإعاقة، وأنارت في عقولهم الأمل، رسمت على وجوههم أجمل الابتسامات، وزرعت في قلوبهم غداً جمل. المنشطات في المخيمات الصيفيّة شمسٌ جديدةٌ تشرق في أفق الأطفال ذوي الإعاقة،

ولكلّ شمس حكاية إشراق خاصة بها.

”منى الحتاوي“ هي إحدى المنشطات في المخيمات الصيفيّة، مسئولة عن زاوية الدراما، تعلم الأطفال الأغاني والرقص، وتروي لهم القصص. أعربت عن سعادتها العارمة من هذا المخيم، والفكرة المطروحة فيه؛ لاسيما وأن فكرة الدمج بين الأطفال الأصحاء والأطفال ذوي الإعاقة هي فكرة للنقاش حتى الآن.

المخيم يستقبل الأطفال ذوي الإعاقة والأطفال الأصحاء؛ يدمجهم معاً لتقوية العلاقة بين الفئتين؛ لكي يشعر الطفل المعاق أنه يعيش بيئةً مشابهةً تماماً لتلك البيئة التي يعيشها الطفل السليم، ”حناوي“ (مدرسة الأحياء الحاصلة على دبلوم TOT (عداد مدرّبين) أوضحت الهدف الأساسي من المخيم هو زراعة البسمة والأمل على وجوه الأطفال، وأنها على صعيدها الشخصي قد تعلمت منهم معنى الصبر والتحدّي والجراة، وهي قيمٌ علمتها للأطفال وتعلمتها منهم أيضاً.

الجدير بالذكر؛ أنّ ”حناوي“ ليست هذه تجربتها الأولى في العمل كمنشطة؛ فقد سبق لها العمل كمنشطة في ”جمعية شمس“ وعملت أيضاً في ”مؤسسة تامر“ منذ 7 سنوات، كما أنه سبق لها العمل في ”مركز القطان“. تجربة ”الحتاوي“ كانت تجربة مشبعة بالخبرة والثقافة والقدرة على التغيير، تعلمت، تدرّبت، أفادت واستفادت.

استطاعت - من خلال تجربتها - إحراز تغيير ملحوظ، ولم يقتصر عملها في غرة كمنشطة، أضافت أنها على استعداد تامّ لمشاركة خبرتها مع مخيمات أخرى في كافة أنحاء القطاع.

أهت حديثها بأنّ نظرتها للطفل المعاق قد تغيّرت؛ خاصةً بعد الاتصال المباشر معهم، هم أطفال ذو قيمةٍ ولهم تأثيرٌ كبيرٌ في المجتمع، وما عادت تنظر إليهم بنظرة الشفقة.

”سمر فرج“ و”عائشة حميدة“ هما شمسان أخريان، لكن ذواتا طابع خاص؛ إحداهن مدرسة رياضيات والأخرى لم تنه مرحلة الثانوية العامة بعد، إلا أنّ هذا لم يمنعها من المشاركة في المخيم، وتأدية ذلك الدور الإنساني في تقديم يد العون للأطفال ذوي الإعاقة، وضربت لنا خير مثال أنّ المنشطات يستطعن تأدية أعمالهم على أكمل وجه دون النظر لتحصيلها التعليمي.

المشاركون هم 5 أفراد من كل مؤسسة؛ مقسّمون على 20 وحدة تحت الإشراف العام للأستاذ ”محمد تيم“.

عملت أيضاً مع ”مؤسسة تامر“ و”فلسطين المستقبل“ و”الهاندي كاب“.

”أحمد التتري“ أيضاً (منشط في المخيم) نوه أن تسوية المعاملة في المجتمع بين الأطفال الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة خلال 14 يوماً. هو هدف المخيم الأساسي.

الملفت أن فكرة المخيم تلك لم تقتصر على الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فحسب؛ بل امتدت مشاركتها للأطفال الأصحاء أيضاً؛ والذين كان لهم رأياً في فعاليات المخيم.

الطفل ”أحمد عبدالله سليمان“ وهو أحد المشاركين في المخيم، قد جاء لتفريغ طاقاته المكبوتة نتيجة الحروب والحصار؛ الذي مرّ به القطاع قائلاً: ”أنا أستمتع كثيراً بهذا المخيم، ولم أجد صعوبةً في تكوين صداقاتٍ جديدة؛ خاصةً مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة“.

جوالبحر والفعاليات التي قدّمها لنا المخيم، والرعاية من المنشطات والمنشطين؛ ساهم جداً في تفريغ طاقاتنا السلبية؛ لاسيما أنّي استيقظتُ البارحة على القصف الذي تعرّض له ”حي التفاح“ وكم شعرتُ بالذعر لكن؛ بمجرد قدومي للمخيم واختلاطي مع أصدقائي في اللعب؛ استطعتُ أن أريح عن كاهلي شبح الخوف” مضيفاً: ”حديثي مع المنشطات أزاح عن صدري تلك الغصة التي كنتُ أحملها معي دائماً؛ استطعتُ أن أستبدل مشاعري تلك بمشاعر الانبساط والمرح مع الأطفال الآخرين“.

وكان للمشرفة العامة للمخيم ”سمر الحلو“ رأياً مهماً في المخيم نوهت فيه على أهمية وجود المنشطات، وذلك العنصر الأثوثي الذي يتميز بلمسته الخاصة.

حيث الأسلوب والمهارة في رسم كلماته بطريقة أدبية؛ لمحاكاة الواقع كما هو. بهدف إيصال الرسالة بطريقة ترسم الصورة الحقيقية. ويواصل: ”البوسطة“ حكاية رحلة انطلقت عجلاتها مع قدوم الاحتلال؛ منذ شتوّه بلادنا. وما زالت في طريقها حتى الآن. شخصوصها تنكّون من الرجال والنساء والأمهات والرجال؛ إضافةً إلى الأطفال. منهم من كبر في الرحلة. ومنهم من شاح ومرض ومن فارق في الحياة“.

وأضاف: ”البوسطة“ حكاية حقيقية ليست من نسج الخيال. فقد حملت في كلماتها شيئاً ما كان ويكون. وبقيت نهايتها مفتوحة بلا عنوان. وهي عبارة عن أحداث لا تنتهي من العذاب والألم؛ مزوجاً بالإدلال والمعاناة. فيما تملأها مشاهدٌ من الصمود والعنفوان. أما أجواؤها؛ فكانت مجبولة بالحسرة والدموع والأمنيات والحزن. وبكثير من الأمل“.

وختم حديثه: ”أتمنى أن تكون الرواية صوت كلّ الأسرى الذين يعانون من الأسر“.

بدوره؛ فقد عرّف المحرر ”أحمد الفليت“ مدير مركز نضحة لدراسات الأسرى والشئون الإسرائيلية أدب السجون قائلاً: ”أدب السجون هو المعبر عن مرارة التعذيب وآلام التنكيل. فقد نقل هموم الأسير وتوقه لتقبيل الحرية ولس خيوط الشمس“.

وهناك ثلاث مدارس في تعريف أدب السجون. الأول: هو ما يكتب في الأسر. وبهتم بقضايا السجن؛ باستثناء الأدب العاطفي والبوليسي. والثاني: هو كل ما يكتب في الأسر؛ باستثناء ما كتب من غير الأسرى. أما الثالث: فهو كل ما يكتب في السجون وبأيدي الأسرى؛ على أن يستوفي كافة الشروط في الكتابة“.

ويشير ”الفليت“ إلى العوامل التي ساعدت في ظهور أدب السجون لدى الأسرى الفلسطينيين: ”من أهم العوامل التي دفعت الأسرى للكتابة وانتشار ما عرّف بـ ”أدب السجون“ دخول الكتب الأدبية للسجون في عام 1972. وتوافرها بكثرة في نهاية السبعينات؛ والتي مثّلت العصر الذهبي للأسرى، والطفرة الأدبية في ذلك الحين؛ إضافةً إلى تنامي قوّة الحركة الوطنية الأسيرة. وتطوّر أساليب الإسناد الجماهيري لها. والسماح بإدخال التلفاز إلى غرف السجن؛ إلى جانب نشر أعمال بعض المعتقلين خارج أسوار السجون بعد تهريبها بطرق مختلفة“.

”يتميز أدب السجون بالعمق في التعبير بالدلالة والمضمون“.

ويكمل حول خصائص وميزات أدب السجون: ”يتميز أدب السجون بالرمزية والبلاغة والاختزال. والتصوير الفني. فكثيراً ما يلجأ الأديب السجين إلى فرط عقود اللغة؛ ليعيد قولبة كتابته وتشكيلها. فتعطي القارئ لوحات فنية رائعة ومكتملة؛ إلى جانب الثقافة الواسعة والحزينة التي تملأ روح السجين مطرراً كتاباته وخواطره وأشعاره بعاطفة متأججة وحزينة مرتبطة بالتحدي“.

ورغم قرار منع الورقة والقلم، وإجراءات التفتيش المفاجئة؛ لملاحقة من يخبئها ومعاقبة حامليها؛ إلا أنّ الأسرى ابتكروا وسائل غابّة في السريّة لحمايتها. والكتابة عليها. ومن ثمّ؛ تهريبها. وقد كتب الأسرى في تلك المرحلة على ورق الكرتون. وورق لفّ البرتقال والزبدة، وورق علب اللبن بعد غسلها وخفيفها. ولقد استطاع عددٌ من الأسرى إصدار كتبٍ لهم حمل الأهم وأمالهم. ومن هذه الكتب ما طبع خلال وجود الأسير في سجنه. ومنها ما طبع بعد خروجه من المعتقل.



غيداءتك

أنسام القطّاع

مواقع التواصل الاجتماعي.. منصات شهدت ولادة النجاح

تلو الأخرى؛ نحاول التطوير وإضافة جديد؛ حتى لا يمل المشاهد. ونضمن الاستمرارية. ونلاحظ زيادة نسبة المتابعة من عدد المشاهدات على قناة اليوتيوب“.

تابع: “بعد الانتهاء من الموسم الثاني؛ ذاع صيتنا، وطلب منا “التلفزيون العربي” من لندن المشاركة ضمن برنامج “ساعة حظ” حيث كانت لنا فقرة خلال البرنامج. وهي تجربة رائعة تعلمنا منها الكثير. خاصة وأن الجودة المطلوبة منا عالية من ناحية التصوير والتمثيل والإعداد. إضافة إلى أن “التلفزيون العربي” إقليميّ وليس محليًا. لذا؛ أصبح لنا متابعين من جميع أنحاء الوطن العربي“.

العماد الحقيقي لنجاح فريق “بس يا زلة” هي قناة اليوتيوب. لو لم تكن متاحة هذه القناة لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من نجاح. حيث سهّل اليوتيوب وصولهم إلى الجماهير. وانتشارهم؛ حتى أصبحوا من مشاهير “الستاند أب كوميدي” في فلسطين.

“هيا برغوت” (15 عامًا) و“مرام برغوت” (13 عامًا) طفلتان نجحتا وذاع صيتهما

على الطريق الصحيح

قال “أحمد عاصي” ممثّل ومدير إنتاج فريق “بس يا زلة” لـ“الغيداء”: “لقناة اليوتيوب الفضل الكبير في نجاح فرقة “بس يا زلة” وسرعة انتشارها في الوطن العربي؛ والفلسطينيّ بشكل خاص. فقبل خمس سنوات؛ عندما تبلورت فكرة البرنامج. وبدأنا العمل والتصوير بإمكانيات بسيطة جدًا؛ عرضنا الحلقات على قناة اليوتيوب. وسرعان ما انتشرت“.

بعد فترة من انتشار حلقات “بس يا زلة” على قناة اليوتيوب؛ تواصل معهم تلفزيون فلسطين في عام 2012. وعرض عليهم تمثيل ثلاثين حلقة في شهر رمضان المبارك. فوافقوا؛ بهدف الانتشار الأكبر. والوصول إلى كافة أنحاء فلسطين.

واصل “عاصي” حديثه: “بعد ذلك؛ زادت نسبة متابعينا، وبشاهدنا من الفلسطينيين؛ الداخل الفلسطيني والشتات. وأصبح لنا قاعدة جماهيرية كبيرة. وفي الموسم الثاني؛ تعلمنا من أخطاء الموسم الأول. وطورنا أنفسنا. وكل سنة

استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تثبت قوّة تأثيرها وسرعة انتشار محتواها في عصر ثورة الصورة والتكنولوجيا؛ بما دفع الكثيرين من الشباب إلى استخدام هذه المنصات للتعبير عن مواهبهم. وإبراز إمكانياتهم؛ فكانت هناك العديد من قصص النجاح لشباب روجوا لأنفسهم عن طريق الإنترنت؛ في ظلّ ازدياد عدد الخريجين؛ وقلة فرص العمل المتاحة. فهناك من يرفض الانضمام إلى جيش العاطلين عن العمل في قطاع غزة. ويحاول البحث عن فرصة جديدة له؛ عن طريق مواقع التواصل الاجتماعيّ بشكل عام واليوتيوب بشكل خاصّ. يصنّعها هو بنفسه؛ علّها تلاقي إعجاب الجماهير.

فلسطين” فبدأت كانت به، وأريد أن أطوره وأطور نفسي معه، ولا أريد أن انتشتت بأكثر من برنامج.”

ترويجٌ للذات

ويرجع “علي بخيت” رئيس نادي الإعلام الاجتماعي سبب توجه الشباب الغزّي إلى قناة اليوتيوب ومواقع التواصل الاجتماعي لعرض مواهبهم وتقديم برامجهم المتنوعة إلى شخّ الفرص المتاحة لهم؛ سواء في التمثيل أو التقديم أو أيّة موهبةٍ أخرى.



هيا ومرام Two Sisters Tube

فيتهجون إلى مواقع التواصل الاجتماعي لنشر مواهبهم وقدراتهم. قال “بخيت”: “بدايةً، كان الشباب يتجه إلى قناة اليوتيوب لنشر إبداعاته عبره، ويحاولون أن يتحدثوا عن أنفسهم ويروجوا لها؛ رغبةً منهم في أن يجدوا من يُعجب بهم؛ سواء أكان شركة إنتاج أو قناة تلفزيونية؛ من الممكن أن يشاركوها بمسلسل ما أو يقدموا أحد البرامج فيها. مثل ما حصل مع الكثيرين من المذيعين الذين روجوا لأنفسهم، وبدأوا على مواقع التواصل الاجتماعي، والآن يعملون في قنواتٍ إقليميةٍ ودوليةٍ.”

تابع: “الفيس بوك أتاح إمكانية البثّ المباشر، وكان لنا تجربةٌ في “نادي الإعلام الاجتماعي” مع الإعلاميات “رباب الحاج” و“نوال سعد” و“إيمان دياب”.. ظهرن عبر شاشة مواقع التواصل الاجتماعي في برنامج “سوشيلايف” لأنهن لم يجدن مساحةً في قنوات الإعلام المحلية أو التقليدية بشكل عام، فوجدن المساحة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي” منوهاً “..تواصلت معنا جهاتٌ عديدةٌ طلبا في أن تعمل معهم إحدى مديعائنا أو للترويج لإعلاناتهم عبر برنامجنا.”

كبير” مضيئةً: “هناك برامج يُنتجها “نادي الإعلام الاجتماعي” على الفيس بوك وانستجرام وتويتير، وضمن هذه البرامج: ترند فلسطين.”

واصلت “الحاج”: “فكرة البرنامج جديدةٌ؛ فالجميع أصبح يتجه إلى الفيس بوك والبثّ المباشر، لذا: أردنا أن نتميّز بفكرةٍ جديدةٍ؛ وهي الانتقال إلى التويتير؛ إذ يوجد به ميزةٌ جميلةٌ جداً وهي الحملات الإلكترونية، فعندما يجمع “الهاشتاق” أعلى نسبة

وصول في تويتير؛ ويصبح أعلى “ترند”.. أذكره في برنامجي.” هناك حملاتٌ هادفةٌ وأخرى ترفيهيةٌ بـ “ترند فلسطين” يتمّ تجميعها وعرضها في نهاية الأسبوع، ويكون التركيز على جميع الحملات التي تحصل على أعلى “ترند” في فلسطين بشكل عام.



تابعت “الحاج”: “مواقع التواصل الاجتماعي سهّلت عليّ الوصول، ومنحتني انتشاراً سريعاً، وأصبحتُ معروفةً عند الناس، ولو لم تكن هذه المواقع؛ لعانيت الكثير حتى أكون معروفةً.” مضيئةً: “جاءتني فرصٌ كثيرةٌ تلفزيونيةٌ بعد انتشار وجاه برنامج “ترند فلسطين” فهناك عروضٌ جميلةٌ قُدمت لي، لكنني أحب برنامج “ترند

في مواقع التواصل الاجتماعي بسبب قناة اليوتيوب الخاصة بالمواضيع الثقافية والترفيهية التي أطلقتها.

الشقيقتان صاحبتا قناة “twosisterstube” قرّرتا إبراز موهبتهما في التقديم -رغم صغر سنهما- فعرضتا الفكرة على والدهما؛ الذي لم يتشجع لها كثيراً في البداية؛ إلى أن استطاعت “هيا” و“مرام” إقناعه بفكرة قناتهما والمواضيع التي تريدان طرحها؛ فأعجبته، وبدأ بالتنفيذ؛ ومساعدة ابنتيه في تحقيق ما ترغبان به وتطمحان إليه.

قالت “هيا” لـ“الغيداء”: “أحب التقديم والإلقاء، وبدأت بممارسة هذه الموهبة من خلال الإذاعة المدرسية، و“مرام” لديها أيضاً موهبة التقديم، وأردت بذلك تغيير الصورة النمطية المأخوذة عن قطاع غزة وأطفاله.” أضافت: “بفضل قناة اليوتيوب؛ تمكّنت من تحقيق حلمي أنا وشقيقتي، وأصبح لنا أعداد متابعين كثيرة؛ إذ بلغ عدد المتابعين خلال فترة قصيرة أكثر من 70 ألف مشترك، فيما وصل عدد المشاهدات عبر اليوتيوب ما يقارب 3 ملايين مشاهدة، وأصبحنا نتلقى عروضاً كثيرة بعد النجاح الذي حققناه.” “هيا” و“مرام” متفوّقتان في دراستهما، ورفضتا العروض الكثيرة التي جاءتهما بعد أن ذاع صيتهما على قناة اليوتيوب الخاصة بهما؛ لأنّ وقتها محدودٌ؛ ما بين الدراسة وقناتهما الخاصة.

فرصةٌ ثمينة

أما الإعلامية “رباب الحاج” مقدّمة برنامج “ترند فلسطين”.. فلها تجربةٌ جّاح مع برامج الفيديو التي بُثت عبر مواقع التواصل الاجتماعي. قالت: “أنا أحد أعضاء “نادي الإعلام الاجتماعي” وهذا النادي يهتم بمواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام، ومعظم الناس لها حسابات عليها، وتتابعها بشكل



نصائح فعّالة للعناية بالبشرة بعد سنّ الأربعين:

1. تقشير البشرة: احرصى على تقشير البشرة بانتظام لإزالة خلايا الجلد الميت.
2. لا تهملى الترطيب: استخدمى كريماً مرطباً خفيفاً يساعد على تنعيم البشرة وتغذيتها.
3. الخلطات الطبيعية: احرصى على تطبيق الخلطات الطبيعية التي تساعد على ترطيب البشرة.
4. اعتنى بعينيك: وحرصى على استخدام كريمات العينين أو جل لمنطقة ما تحت العينين لتغذيتها والتخلص من الخطوط الدقيقة والتجاعيد: خاصة أثناء النوم.
5. اختارى الماكياج المناسب: استخدمى الماكياج الهادئ والطبيعي.
6. تجنّبي أشعة الشمس: احرصى على استعمال الواقي من الشمس؛ فالتعرض المستمر لأشعة الشمس قد يتسبب في تلف خلايا البشرة.
7. تخلّصي من البقع الداكنة: النمش، والصبغات الزائدة باستعمال كريم يحتوي على فيتامين C.
8. اتبعي نظاماً غذائياً متوازناً: احرصى على تناول وجبات غذائية متوازنة. تناولي الخضروات والفواكه الطازجة خلال نظامك الغذائي. اشربي ما لا يقل عن 8 أكواب من الماء خلال اليوم، حيث يساعد ذلك على تنقية الجسم من السموم. تجنّبي التدخين ومشروبات الكافيين فقد تضر ببشرتك.
9. الكرمات الليلية: استخدمى الكرمات الليلية للعناية بالبشرة بانتظام كجزء من روتينك اليومي.
10. أحبى نفسك وحافظي على اللياقة البدنية، كونى جميلةً من الداخل، وانهبي للتمشية في الحدائق للحفاظ على لياقتك البدنية. احرصى دائماً على الأفكار الإيجابية، فينعكس ذلك على بشرتك.



فسيفساء نستوية

إعداد / سعاد أبو ختلة

حكايتها...!

• "ليست نهاية العالم، ولست الأولى...".
تعلمت درسها. لن تركهم يتخذون القرارات لها، ستكمل تعليمها وتعمل، ستكون أقوى...!

كانت تفكر بتصميم واصرار وهي خارجة من باب المحكمة الشرعية، عقب انفصالها عن زوج حطّم روحها، قرّرت أن تبدأ حياتها كأن السنة الماضية لم تكن. خرجت من تجربتها قوية، لن تقبل أن يتلاعب أحد في حياتها، أيام العذاب الطويلة: ستبقى في ذاكرتها ناقوساً، لا تهاون في حياتها بعد الآن..

• عائلتها، طفلها الجميلان، زوجها الطيب، وحياتها الهادئة الهانئة، بين ليلة وضحاها؛ سُلبت منها، ما إن ووري جثمان زوجها الشهيد الثرى؛ تسابقت الأيدي والأفواه لذبحها، اصحت من ميراث زوجها، سيتقاسمونها كيفما شاءوا، ربما يجعلونها تتنازل عن كل شيء، حتى طفليها الصغيرين، ربما يزوجونها من شقيقه الأصغر، أو كزوجة ثانية لأخيه الأكبر، وربما يحتفظون بها كخادمة؛ مقابل طعامها وشرابها، ومربية مسلوقة لإرادة لطفليها..

• نظرت لعينيّ أمها تريد عوناً، فأزاحت بصرها للفراغ، أبوها أخبرها أن عليهم انتظار قرار عائلة زوجها، التي سارعت بالحصول على تواقع منها لعمل إجراءات المعاش، وبعد مضيّ شهر؛ دخل والدها البيت مزيداً من الغضب، ليحمل طفليها وهو يقول: ليأخذوا أطفالهم، هل سأربي لهم.. لتكتشف أنهم حصلوا على مكافأة زوجها وخويل معاشه بوصاية شقيقه، ومازالت تهول هنا وهناك، تبحث عن قانون ينصفها..!

هكذا يرونها!

هيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية BBC تميّز بين موظفيها الذكور والإناث في الرواتب، ورغم أن الأجر تدفعها الدولة من عائدات الضرائب وليس من عائدات الإعلانات كالقنوات الخاصة. وأظهر التقرير الذي طالبت به الحكومة البريطانية أنّ ثلثي الأجر العالية للرجال وأنّ الفارق بين أدنى أجر لرجل مقارنةً بأعلى أجر لامرأةٍ شاسعٌ.

أبّ يضرب ابنته حتى سال الدم من وجهها في جامعة النجاح؛ بينما كانت تسجل للالتحاق بالجامعة؛ لأنها طلبت منه تأجيل التصوير من أجل ارتداء ملابس ملائمة؛ لإعداد هويتها الجامعية.



”سوار الجديبة“ تفوّقت في الثانوية العامة بمعدل 99.3% في الفرع العلمي، جَاهلوا تفوّقها وتحدّثوا عن حجابها.

القتل الخاطئ يحصد أرواح ثلاث نساء في النصف الأول من 2017، ويكتفون بالقول: ”حدث خطأ“ في الأردن؛ يسمحون بالزواج لمن أمّ 15 عاماً من عمره، وذلك تطبيقاً لقانون منح الإذن بالزواج لمن أكمل الخامسة عشر من عمره، قانون رقم 1 لعام 2017؛ والذي دخل حيّز التنفيذ بعد إعلانه في الجريدة الرسمية.

تناقلت وسائل الاعلام بتندر واستنكار إقدام امرأة في التاسعة والخمسين من عمرها بإجّاب طفلٍ سليمٍ بعد أربعين عاماً من المحاولات.



أخبار .. وفعاليات المركز



العامة في مختلف المؤسسات -خاصةً الإعلامية منها- في توجيه بوصلة النشر تجاه قضايا المرأة بشكل دائم وليس بشكل موسمي، والفئة التي حضرت التدريب هي نوعية ومتخصصة في أقسام العلاقات العامة؛ ويعوّل عليها بأن يكون هناك نتائج عملية من خلال عملها بعد انتهاء التدريب.

وأعطى التدريب متخصصون/ات في الإعلام والعلاقات العامة من داخل القطاع (ومن خارجه عبر تقنية Skype) إعلاميون من دول عربية منهم من عمل ومازال يعمل في قناة الجزيرة مثل: "محمد كريشان" و"داوود كُتاب" و"سمير حجاوي" و"روان الضامن" والناشطة النسوية والإعلامية

نفذ "المركز" تدريباً بعنوان "مهارات المناصرة عبر وسائل الإعلام الجديد" بواقع 40 ساعة تدريبية على مدار 8 أيام، بحضور 25 مشارك/ة من "ائتلاف نساء من أجل التغيير" (ائتلاف عدالة) الذي قام "المركز" بتأسيسه عام 2014، ويتكون من 35 مؤسسة مجتمعية ونسوية.

ويأتي هذا التدريب لتطوير وبناء قدرات الشركاء في المؤسسات النسوية المجتمعية في مهارات المناصرة: بهدف استخدامها في تنظيم حملات المناصرة للقدر على التشبيك فيما بينها، حيث يتم التركيز على أهم الموضوعات ذات العلاقة بتطوير المعارف والمهارات.

وتم التأكيد على أهمية التدريب: خاصةً أنه يركز على المهارات المتعلقة باحتراف النشر والترويج والتأثير عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

وكانت أهم الموضوعات التي تناولها التدريب: مفاهيم المناصرة والدافعة، التشبيك وبناء التحالفات، المناصرة الدولية وأدواتها، التخطيط لحملات المناصرة، إدارة الحملات الإعلامية وحملات المناصرة على مواقع التواصل الاجتماعي. كما اختتم "المركز" تدريباً بعنوان "دور دوائر العلاقات العامة في المؤسسات الإعلامية في مناصرة قضايا المرأة" بواقع 15 ساعة تدريبية: بمشاركة 20 إعلامية وإعلامياً من مؤسسات إعلامية مختلفة في قطاع غزة على مدار ثلاثة أيام؛ حيث إنها المرة الأولى التي يعقد "المركز" فيها تدريباً تحت هذا العنوان؛ وذلك لأهميته، ولأهمية دوائر العلاقات

موضوع "الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي ومعاناتهم/ن" بحضور (25) من الصحفيين/ات من مختلف وسائل الإعلام المحليّة والعربية، وبحضور عددٍ من المختصّات والمختصّين.

وتكمن أهمية هذا العدد: في أنه يركز على قضية هامة جداً: ألا وهي قضية الأسرى والأسيرات: من خلال تسليط الضوء على معاناتهم ومعاناة ذويهم المتواصلة والمستمرة، واحتياجات الأسرى والأسيرات المختلفة: وعلى رأسها نيل الحرية والعيش بكرامة.

وناقشت الورشة الانتهاكات التي يتعرض لها الأسرى والأسيرات داخل السجون الإسرائيلية، وأهمية التوثيق لذلك بشكل مستمر، وكيف من الممكن أن يدعم أهالي الأسرى والأسيرات أبناءهم على مستوى حقوق الإنسان الدولي.

مشروع "تمكين النساء وتعزيز صمودهن في قطاع غزة" نفذ "المركز" مبادرة بعنوان "نعم لإعادة إعمار غزة" وذلك ضمن مشروع "تمكين النساء وتعزيز صمودهن في قطاع غزة" الممول من Christian Aid.

وهدفت المبادرة إلى زيادة الوعي المجتمعي حول حماية المرأة، وحقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية والمساواة الجنسانية، وقام بتنظيم المبادرة طالبات وخريجات جامعات من جامعات قطاع غزة كافة، وخبراء يختصون بعمل المبادرات وحملات المناصرة، ونفذت في محافظات القطاع الخمس.

وهدفت الورشات إلى زيادة الوعي المجتمعي حول حماية المرأة وحقوقها، وعملية إعادة إعمار قطاع غزة. كما نفذت (5) لقاءات حوارية في مختلف مناطق القطاع:



حول النساء وإعادة إعمار غزة. حضرها (303) من مدراء المؤسسات الأهلية والمؤسسات النسوية القاعدية، وصناع القرار، وخريجون/ات، ومخاتير وأرباب وربّات بيوت ومحامون/ات وصحافون/ات.

كما تمّ أيضاً خلال المبادرة تصميم وطباعة (1000) بوستر يحمل شعار المبادرة (نعم لإعادة إعمار غزة) وتمّ توزيعها في اللقاءات الحوارية وورشات العمل.

وتمّ بثّ حلقتين إذاعيتين بالتعاون مع "اذاعة صوت القدس" هدفنا إلى المساهمة في زيادة الوعي المجتمعي حول "حماية المرأة" و"حقوق المرأة الاقتصادية والاجتماعية" و"المساواة الجنسانية".

"عطاف رضوان".

وتناول التدريب موضوعات مختلفة منها: دور العلاقات العامة في بناء صورة المؤسسة، إدارة المؤسسات الإعلامية، المرأة القائدة في المؤسسات الإعلامية، فنّ العلاقات العامة في كسب جماهير المؤسسة، دور العلاقات العامة في إدارة المؤسسة الإعلامية، قيادة الفريق في الميدان، أهمية البيان الصحفي، المؤسسات الإعلامية في مواجهة التحديات والتحديات أمام المرأة لشغل مناصب قيادية.

وتمّ تنفيذ 5 حلقات نقاش حول (حقوق المرأة) في جميع محافظات قطاع غزة لعدد (171) صانع قرار خريج/ة جامعي/ة، أرباب وربّات بيوت، نساء من مؤسسات نسوية



وأهلية حول حقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية والمساواة الجنسانية والنساء في حال الطوارئ؛ وهدفت إلى زيادة الوعي المجتمعي حول حماية المرأة والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والمساواة الجنسانية.

كما نفذ "المركز" تدريباً حول (مهارات تأهيل مدربين/ات في قضايا المرأة والجنس) لخريجين/ات جامعيين/ات من مناطق مختلفة في قطاع غزة ومن جامعات مختلفة وتخصصات مختلفة. التدريب هدف إلى المساهمة في إكساب المشاركين/ات مهارات تدريبية مختلفة تمكنهم/ن من القيام بإدارة ورشات عمل وحلقات تدريبية مع الطلاب والطالبات الجامعيين/ات.

ونفذ "المركز" (50) ورشة عمل من قبل الخريجين لطلاب/ات جامعات حول قضايا المرأة والجنس.

أيضاً: تمّ تنفيذ ورشة عمل لمناقشة الملف الرئيسي للعدد (61) من مجلة "الغيداء" النسوية؛ والذي سيتناول





من مؤسسة "Trocaire" تمّ عقد 10 مجموعات نقاش لرفع الوعي (مجموعتين في كل محافظة) تقوم بها مجموعات العمل الشبابية، ويتم استضافتها في المؤسسات النسوية الشريكة؛ بحضور 160 من ربّات البيوت؛ تتراوح أعمارهنّ من 24-55. كل مجموعة نقاش تتكوّن من 16 مشاركة يحضر 3 جلسات (ساعتان للجلسة) ستناقش المشاركات مواضيع



كما تمّ إرسال 10.000 رسالة قصيرة تضمّنت اسم المبادرة وشعارات خاصة بإعادة إعمار غزة، تمّ إرسالها لجميع المستفيدين من المشروع، ومستفيدي "مركز شؤون المرأة" أثناء تنفيذ المبادرة.

وتمّ إنتاج وبثّ "سبوتين" إذاعيين مقروء وحواريّ عدد (2) في إذاعة "صوت القدس" وتصميم لوحات إعلان شارع، وتنفيذ وقفة تضامنية بحضور 250-300 شخصاً من مدراء مؤسسات وأرباب وربّات بيوت وخريجين/ات ومحامين/ات وصنّاع قرار في مدخل "خزاعة" بجوار البيوت المدمّرة؛ للمطالبة بإعادة إعمار غزة ومطالبة المنظمات والهيئات الدولية ودول الاتحاد الأوروبي والدول العربية والدول الإسلامية بتحمّل مسؤولياتها في ممارسة الضغط على الاحتلال لإدخال مواد البناء بصورة حرّة.

مشروع "الحدّ من العنف المبني على النوع الاجتماعي

للففتيات والنساء في قطاع غزة"

ضمن مشروع "الحدّ من العنف المبني على النوع الاجتماعي للففتيات والنساء في قطاع غزة" الذي ينفذه "المركز" بتمويل



وتكمن أهمية التدريب في خصوصية الفئات التي يتعامل معها العاملون والعاملات في المراكز الاجتماعية التابعة للتدريب المهني في وزارة الشؤون الاجتماعية. وهدف التدريب إلى تمكين العاملين/ات في "مركز التدريب المهني" في رفح من إداريين ومشرفين مهنيين من مفاهيم العنف المبني على النوع الاجتماعي، وآليات اكتشاف حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي ومتابعتها وحويلها، وتعزيز قدراتهم حول أهم الاستجابات المتوقعة للعنف المبني

على النوع الاجتماعي في قطاع غزة. "برنامج مستقبلي" مشروع "نحو حياة كريمة للنساء بالاعتماد على الذات"

اختتم "برنامج مستقبلي" مشروع "نحو حياة كريمة للنساء بالاعتماد على الذات" بتمويل من Penny Appeal وإشراف "مؤسسة التعاون" وتنفيذ "مركز شؤون المرأة" في غزة؛ حيث استمر المشروع لمدة 7 أشهر؛ استهدف مجموعة من الأرمال اللواتي فقدن أزواجهن خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2008-2009.



وقدم المشروع تدريبات للأمهات الأرمال، ووفر لهنّ فرص تشغيل ودعم لمشاريع صغيرة مدرة للدخل، حيث قالت إحداهن: "بعد تلقينا لتدريب حول المشاريع الصغيرة؛ بدأت بمشروعي الخاص، وهو محل لتأجير "فساتين السهرة" هذا ما قالته إحدى الأرمال المشاركات في تدريب حول إدارة المشاريع الصغيرة المدرة للدخل؛ الذي استهدف 25 من الأرمال.

حول (الجندر وحقوق المرأة، العنف الأسري ضد المرأة، آليات الدعم والحماية، تمارين تعزيز الثقة بالنفس، واستخدام إمكانيات النساء للتغيير الإيجابي) وسيقوم "المركز" بتوزيع استمارات تقييم قبلية وبعديّة على المشاركات.

× ونظّم "المركز" مؤتمراً حول "العنف المبني على النوع الاجتماعي" تمّ خلاله عرضٌ لتجارب مؤسسات محلية ودولية لناهضة العنف ضد المرأة، بحضور العشرات من فئات المجتمع كافة في قطاع غزة.



وتمّ التأكيد على الرفض التامّ لكافة أشكال العنف الممارس ضد النساء؛ سواء أكان عنفاً عائلياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو قانونياً أو سياسياً في الحيز العامّ والحيز الخاص؛ أيّاً كان شكله ومبرره.



"مشروع الحدّ والاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي للنساء والفتيات النازحات في قطاع غزة"

× في إطار مشروع "الحدّ والاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي للنساء والفتيات النازحات في قطاع غزة" نفذ "المركز" تدريباً بعنوان "العنف المبني على النوع الاجتماعي وآليات اكتشافه وحويله" بواقع (15) ساعة تدريبية، بمشاركة (15) من موظفي وموظفات "المركز الاجتماعي للتدريب المهني" في مدينة رفح جنوب قطاع غزة؛ التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية، وذلك في إطار "مشروع الحدّ والاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي للنساء والفتيات النازحات في قطاع غزة" الممول من "صندوق الأمم المتحدة للسكان" - U FPA.

المرأة نصف المجتمع.. حقاً؟!!

الوحيد هو المتعة والإنجاب، أما العلم والعمل، والفن والإبداع والابتكار؛ فالمرأة دون ذلك جميعاً...!

ولعل المرأة ذاتها - عن غير قصد - لعبت دوراً لا يُستهان به في وصول الحال إلى هذا المآل؛ فمنظومة الجهل التي استشرت في المجتمعات العربية، أفرزت أعرافاً وتقاليد كرسّت هيمنة الرجل، وعززت أفضليته، وأهدرت حقوق النساء، وغيّبت وعيهم، حتى صارت المرأة ذاتها تُدافع عن قمعها من قبل الرجل، وترى أنّ من حقّه عليها "نأديها" وتعنيفها، وهدر حقوقها، لا لشيء سوى لأنّه "الرجل" بكل ما يمثله الرجل في المجتمع الشرقي.

ولو بحثنا في آفاق الحلول لهذه الظاهرة، س نجد أنّها تتخذ مسارات متعدّجة ومتعدّدة؛ فعملية تنظيم وتوعية النساء بحقوقهنّ مختلفة ومغايرة تماماً عن تلك المتعلقة بتوعية غيرها من فئات المجتمع، فالمواطن الذي يتمّ توعيته بحقوقه المدنيّة والسياسيّة - على سبيل المثال - قادرٌ على التعرّف على هذه الحقوق وممارسة نقده الذاتي بشكل طبيعي؛ لأنّه ببساطة يرتبط بمؤسسات لا تمتّ إليه بصلة الدم، على خلاف النساء اللواتي يرتبطن بمصالح مادّيّة وعاطفيّة وحتى نفسيّة بشكل مباشر بالأسرة والمنزل، وهما بالذات ما يشكّلان وعي المرأة ابتداءً، ومكمن معاناتها وهدر حقوقها انتهاءً.

وعليه؛ فإنّ الانتصار لحقوق النساء، والدعوة لمساواتهنّ بالرجال هي قضية تتطلب أولاً الوعي بالأسباب البنيويّة لهذه الظاهرة، ومعالجة عللها، والوقوف على دوافعها ومسوّغاتها، الأمر الذي يعني أن يكون العمل على جبهات متعدّدة، قانونيّة، وسياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وصولاً إلى التخلص من هذه النظرة الدونيّة للمرأة، وحصولها على حقوقها كافّة غير منقوصة، وهذه معركة لا تقدر عليها المؤسسات النسوية وحدها، فهذه المؤسسات - رغم جهودها - لازالت غير قادرة على توفير الدعم الماديّ أو المعنوي للمرأة المعنفة على سبيل المثال، فهي لا توفر النفقة التي يُنفقها الزوج عليها، وإنّ وفرتها، فلن تُوفّر الغطاء الاجتماعيّ الذي يحفظ لها احترامها، ويصون كرامتها، وهذا فقط فيما يخصّ المرأة المعنفة، فما البال بكل أشكال هدر الكرامة، وسلب الحقوق الأخرى المتعلقة بالنساء...!

إذن؛ لا بدّ من توفير أدوات الوصول إلى النساء، بمختلف فئاتهنّ (المعنفات، المطلقات، الأرامل، المتزوجات قسراً، المتزوجات مُبكراً... وغيرهن) والتعرّف عن قرب على آليات العنف الموجه ضدّهن، أو أشكال القهر الذي يُمارس بحقهن، وأسباب وطرق سلبهنّ حقوقهن. وعلى القلب الآخر أيضاً؛ الإحاطة بطرائق وآليات المواجهة لديهنّ، ومعرفة عميقة بأدوات القوّة المفترض توفيرها لهنّ فردياً ومؤسّساتياً، حتى نحظى بمجتمع لا يرى في المرأة كياناً ناقصاً، بل نطمح لما هو أبعد من ذلك؛ إننا نتطلّع لثلا يكون الرجل هو المسطرة التي نقيس عليها حقوق المرأة وامتيازاتها، بل تكون حقوق الإنسان - كلّ إنسان - واحدة بغضّ النظر عن الجنس واللون والدين.

المرأة نصف المجتمع، وهي الأم والأخت والصديقة... إلى آخر هذه الكليشيهات التي برّدها كثيرون، ومنهم رجال الدين الذين يتحاشون الخوض في صلب الحقوق المتعلقة بالنساء غالباً، تلك الأقوال المكرورة، والادعاءات المحفوظة ما أحسبها اليوم تنطلي على غير السّدج. ثمّ ما المميّز في كُون المرأة نصف المجتمع! وما الجديد إذا كانت أمّاً وأختاً وصديقة؟! فالرجل - طبقاً لذات المعادلة - يمثّل النصف الآخر من المجتمع، فهو كذلك الأب والأخ والصديق، فلماذا لا تجد هذه المقولة طريقها إلى ألسنة الرجال حين الحديث عن امتيازاتهم، أو مسّ حقوقهم؟ ولكن؛ حتّى وإنّ انطلت علينا هذه الادعاءات المخادعة، فهل المرأة هي نصف المجتمع، كما يزعمون؟

فإنّ سويّة نظرة سريعة على الحكومة/ البرلمان/ الجامعات/ المؤسسات والشركات الكبرى، كم تمثّل نسبة النساء إلى الرجال في مؤسسات الدولة والمجتمع؟ النسبة مُخجلة لا شك، رغم أنّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرّ واعتمد منذ قرابة 70 عاماً - وهو يُعتبر أعلى وثيقة قانونيّة في العالم، يحاكي جميع الأمم والشعوب بقيم مشتركة، تعكس فطرتهم وإنسانيّتهم - ينصّ في مادته الثانية على أنّ: "لكل إنسان حقّ التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أيّ تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأْي السياسيّ أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطنيّ أو الاجتماعيّ أو الثروة أو الميلاد أو أيّ وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء". ونحن - في العالم العربي عموماً، وفلسطين خصوصاً - نكاد نميّز بين البشر لكلّ تلك الأسباب، وعلى رأسها التمييز بسبب الجنس.

وأسباب ذلك أكثر من أن تحصى، ولعلّها تبدأ من داخل المنزل، فالطفل الذكّر الذي منذ ولادته، تُقام له الأفراح، وتجهّز على شرفه الولائم، وتُدبج من أجله الذبائح، يترتّب على تعاليم وأحكام جُلّها احتقارٌ للأنثى، ومهينة للأنثى، وتنتقص من كرامة الأنثى، حتى وإنّ كانت تلك الأنثى أخته أو أمّه، فإنّها تصوّر له على أنّها الحلقة الأضعف في المنزل، ومن ثمّ في المدرسة، وبعد ذلك في الجامعة، وصولاً إلى أماكن العمل، حتى تنتهي لتكون الحلقة الأضعف في كلّ مناحي الحياة، وبالتالي؛ فإنّ أيّ حديث يتطرّق لحقوق المرأة، وأيّة دعوة لمساواتها بالرجل؛ تُشكّل هاجساً له، وتمثّل تحدياً لذكوريّته، وانتقاصاً من "أفضليّته".

ودور الوفرة الوافرة من رجال الدّين - كلّ دين - في إذكاء هذه الممارسات المهينة بحق المرأة، وانتهاك حقوقها، وطمس كرامتها، لا يمكن استثناءه، من خلال دورهم في خلط العرف والعادة، بالشرع والدين، حتى استبدل الدين بالأعراف والتقاليد، فصوّرت المرأة على أنّها أداة لمتعة الرجل، تؤمّن ملذّاته، وتُشبع رغباته، بل إنّ صلاحه الديني في دنياه، "يكافأ" به نساء وحوار عين في منتهاه.

وعليه؛ فقد اجتمعت العوامل الدينيّة والاجتماعيّة والثقافيّة، فخلقت لنا مجتمعاً ذكورياً مقيّناً، يقمع المرأة، ويسلبها حقوقها، وينتهك كرامتها، فهي - في نهاية المطاف - ليست سوى كياناً ناقصاً، عقلاً وديناً، نفعه



حرية
+
إضراب ثورة الحرية 2014



blankets, in addition to the medical negligence and treatment deprivation.

Israeli prisons are considered unfit for humans on the physical and psychological health; prisoners are detained in places that are not exposed to the sun, which leads to serious health, psychological and neurological diseases resulting from the practices of soldiers and the administration of prisons. Effects of these diseases remain even after their release due to the psychological and physical torture.

Al Ghaidaa Culture Corner

introduces prisons' literature, the humanitarian literature that resists. This type of literature was born inside the darkness of prisons and cells, and resulted from the daily pain, psychological suffering, and self-oppression of the detainees.

There were writings written by captive pens in a form of a story or a poem, such as "Cell No. 706", "One Thousand Days in Solitary Confinement", in addition to the books "The Story of Saber", "Freedom Restrictions", "Blind Curtains", and "The Shadow Prince". All those writings resulted from the suffering and injustice against those prisoners who have suffered a lot in order to preserve their writings so as to reach the community and see the light.

Al Ghaidaa Tech Corner

highlights the social media networks that were used by a score of youth as platforms to express

their talents and to bring their potentials to the fore.

There were many success stories for youth who managed to promote themselves through the internet, despite of the increasing number of graduates and the lack of job opportunities.

Some youth refused to join the unemployed crowds in the Gaza Strip, and tried to search for a good opportunity through the social media in general and the Youtube in particular. They made those opportunities by themselves and they succeed.

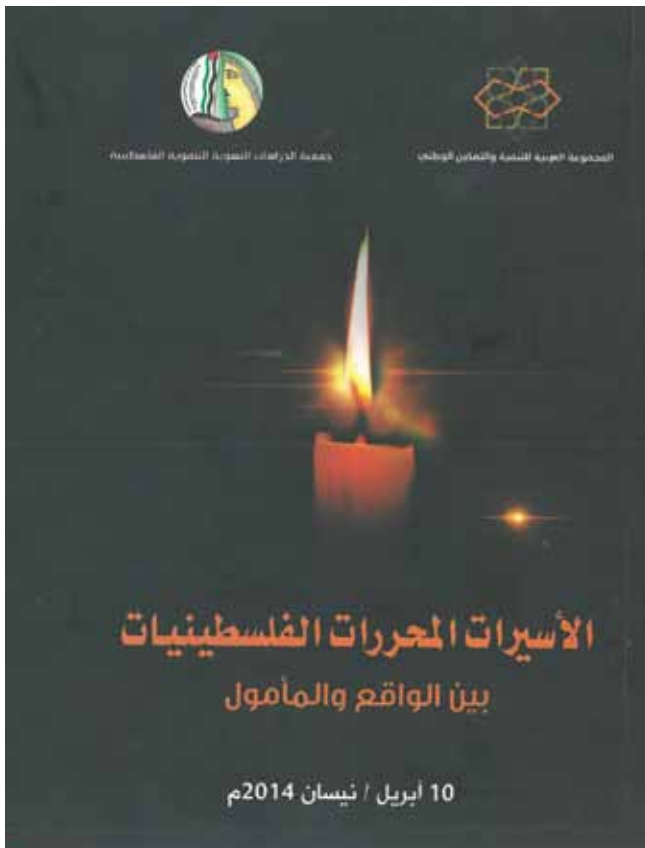
Al Ghaidaa Mosaic Corner

presents a number of stories written by the poet Suad Abu Khatla. The stories revolve around a number of women and situations they faced in Palestine and the Arab world. The corner also provides some effective tips for skincare after the age of 40.

Al Ghaidaa Rendezvous Corner

discusses the society's point of view regarding the saying "The Woman is Half the Society". Writer Akram Shihada addresses this phenomenon and the reasons for the incline of this saying in the minds as well as the means to get rid of it. He also discusses the interlacement of this saying between customs and traditions and religion and law. In addition, his article explores solutions for this phenomenon which took multiple and entwined courses.





Palestinian people.

- Matters deteriorate even more, and become even more miserable when the Palestinian organizations fail to meet the developmental needs of these released female prisoners. The response rate for the study sample was 41.3% in general, while the response rate to recreation was 41.2% and for the training courses for rehabilitation was 41.6%

Al Ghaidaa Scoop

sheds light on the hardship male and female prisoners undergo as they are being transported



between Israeli jails; the Israeli occupation authorities transport them inside the so-called "Bosta Car" or "The Mail Car", which is used to transfer prisoners between Israeli prisons and courts, or to transfer those who are referred to hospitals for treatment, where they are transported from a car to another and from a prison to another.

Al Ghaidaa Survey

focuses on an essential topic, which is the experience of the female detainees inside the prison. It speaks about the agony and memories that still live inside them, the violations they were subjected to inside the prisons by their jailors, as well as the life details that are so hard to forget.

Al Ghaidaa Family Corner

addresses the matter of visits allowed for the prisoners to meet their families. They are allowed to see their families for 45 minutes every 2 months. The visits take place according to the Israeli terms and conditions which prevent kids over 16, sisters, and brothers to meet the prisoners. Despite the fact that all international conventions stipulate this human right, the occupation authorities are still depriving dozens of relatives of this right.



Moreover, the Israeli occupation maintains a policy of provocative and naked search as well as arbitrary detention towards the families allowed to visit. The number of visits supervised by the Red Cross has reached 3.5 million visits to the occupation prisons in the past 50 years.

Al Ghaidaa Health Corner

sheds light on the diseases and different health problems the Palestinian female prisoners suffer from inside the Israeli prisons due to the ill conditions they are living under. These conditions include: insufficient quantities of as well as bad quality food, lack of sanitation, cloths, and

of houses. The project attracted many sectors of the society. The small project then become a company that competed in the crowded market



where they provide design and coordination services for private and public gardens, in addition to embellishing and furnishing gardens using the cactus plant as a successful initial experiment. In On A Cup of Coffee Corner, the writer Mahmoud Jouda criticizes the inferior view of many members of the community who attacked the student Sawar al-Jadbah, who scored a 99.3 % in high school exams, just for being "non-hijabi". The girl received comments and criticism regardless of her high rate and academic excellence.

Al Ghaidaa Camera

has captured for us photos of some burdens faced by the Palestinian woman, whose biggest concern has become waiting for and following up the electricity and water schedules in order to organize her daily housework and her outdoor



activities. There are no coordinated times between the schedules of water and electricity supply, and therefore water is cut from homes for long periods because there is no electricity, which in turn is cut for more than 12 hours continuously. Most areas get electricity for only 4 hours or less.

Al Ghaidaa Interview

The magazine has conducted a special interview with Fatima Alqadi. Her voice on radio is well-known for prisoners' families. She entered Guinness Book for participating in the longest radio broadcast, A Million Years of Imprisonment in Gaza. She wrote about the detainees and reported their suffering, and she was deservedly successful, according to all the people who followed this event.

Al Ghaidaa Book

displays the results of a study issued by the Palestinian Women's Studies Association, entitled "Released Palestinian Women Detainees". The most important outcomes for the study are:

- The inability of Palestinian parties and organizations to respond to the economic requirements of released female prisoners in the Gaza Strip.
- The inadequacy of these organizations was more significant towards the released female prisoners, where - according to the prisoners themselves - only 30% of their fair demands were met.
- The Palestinian government in Ramallah, which does not provide enough monthly salary for those women, made matters worse. The response to this vital issue was 33%, reflecting the extent and magnitude of the shortcomings of these institutions, government, and parties.
- The inadequacy is not limited to the economic aspect, but rather applies to the social aspect, where - also according to the female prisoners themselves - the response rate of the organizations to this need is 50%.
- Moreover, the disregard of the Palestinian political organizations and parties to invite those prisoners to social events has been clearly noted. The response rate for the study community to this important category was 41%, while female prisoners' response on the political side was 42.2%.
- These percentages indicate the extent of failure of these political forces to carry out their national duties towards this segment or category of the





a Palestinian mother, AKA “Khansaa of Palestine”, who is grieving for her martyred son, as well as her four sons who are detained in the darkness of the Israeli prisons. She tells Al Ghaidaa her story; a story of patience, steadfastness, and challenge against the jailer. She is merely a woman who only wishes to obtain visit permits to see her sons or at least one of them.

Reports and Investigations of the Issue:

This issue also includes a number of varied reports and investigations which discuss different topics and present new images for the life of Palestinian and Arab women. They also monitor new challenges faced by Palestinian women as prisoners, or wife, daughter, sister of a male or female prisoner.

The issue contains different subjects and reports such as:

Women without Borders Corner:

This corner introduces to us the British-Palestinian woman, “Laila Muran,” who won in the elections of British House of Commons for Western Oxford and Abingdon regions. She says, “This is the essence of my vision of the world. I want the world to be open to differences, to respect for each other, and tolerant others’ point of views. I still think that one day we can reach this level.”

The Issue’s Investigation focuses on the released prisoners who were deported from the West Bank, their nostalgia for their families, and the struggle of adapting to the new society, especially for those who could not bring their wives with them. Some of them suffer from isolation and lack of affection despite their recognition that their host has treated them with grace, and has tried to integrate them into all aspects of life.

The fixed **Women in the Crowd Corner** narrates the story of two diligent sisters, Susan and Qamar Atallah, who started their small project “Green Make Over” to grow garden on the roofs



of the 14-year-old child, Nouran Albalboul, from Bethlehem. She miraculously escaped death to be arrested in April, 2016 at the northern checkpoint of Bethlehem, known as "Checkpoint 300". She was arrested as she was going to Jerusalem with her aunt. She lived the worst days of her life in the Israeli occupation prisons.

The key file of the issue also includes another report about prisoners' wives, who took it upon themselves to guide, raise -up, and complete the journey of life in the absence of their husbands; not only because it is their duty, but also due to their deep belief in the justice of their husbands' cause. They form a Palestinian revolution of a special kind. This revolution has its own mark on all levels; they became an example of challenge and willpower, and a proof on their partnership in the course of pain and liberation; they continue their battle against the occupation, stating, "Either victory or death!"

Another file sheds light on the decision of the Palestinian Authority to cut off the salaries of dozens of released prisoners who had been deported to the Gaza Strip in the past, and who are estimated at 270 detainees.

The decision caused widespread anger owing to the continuous procedures of President Mahmoud Abbas against the Gaza Strip which, this time, affected an esteemed sector of the Palestinian people. It also raised people's anger as it is an unjust, inhuman and immoral decision.

"The power of The Place" is the title of an article introduced on the same page.

The key file also included a report about the Ministry of Education which is seriously considering adding new curricula concerning the detainees and Jerusalem to schools and universities; that is, some universities could adjust their curricula to talk about imprisonment as well as the subsequent political, legal, and legitimate rights.

This step comes so that their participation is not limited to mass activities through participating in solidarity tents, or supporting the prisoners through conferences organized by some universities, teaching days to raise students' awareness about the suffering of prisoners and their sacrifices, or through brochures and daily radio spots in schools.

This issue also tackles the dreams and hopes of detainees who had been deported to Gaza, and who hope to return to their families and their



camps. Lots of conversations were exchanged; conversations that included memories and nostalgia. They discussed the most significant problems they encounter, and the ways of communication they use with their families in the West Bank.

In the same context, the issue indicates the violations against prisoners in the Israeli prisons which befell on every single male and female prisoner without mercy or compassion, regardless of their gender, age, or health condition.

In addition, the report discusses the unprecedented and brutal legal campaign launched by the Israeli government through the racist and repressive legal legislations the Israeli Knesset has enacted intensively against Palestinian detainees.

Since 2015, more than 120 bills and more than 30 laws have been enacted and legislated. The Israeli Law has comprised dozens of direct racist laws, which increase the violations against detainees and their humanity. The report focuses particularly on some serious violations against female detainees.

The issue also narrates the story of Naser Hamid,



Currently, there are almost 7000 Palestinian prisoners in the prisons of the Israel occupation, which are 22 prisons and detention centers. This number includes 57 females - which in turn include 13 wounded females and 15 minor females - and about 300 Palestinian children.

Detainees are distributed according to the Palestinian governorates as follows: 300 prisoners from Gaza Strip, 666 prisoners from Jerusalem and the 1948 territories, 6000 prisoners from the occupied West Bank, and 34 prisoners from other Arab nationalities. Detainees are subjected to all kinds of torture, threat, and abuse.

Till the mid of 2017, 44 prisoners have been detained for more than 20 years, including 29 prisoners who were detained before the Oslo agreement in 1993. The oldest of these prisoners are Kareem Younis and Maher Younis, who were detained since January 1983. Meanwhile, the number of administrative prisoners - prisoners who were detained without charges or indictments

or even trials - has reached about 500.

The following lines are an English summary that allows foreign readers to follow up on the magazine pages.

The Key File of the Issue opens with an essential file that highlights different topics and reports about the released female detainees and their painful memories of living under detention inside the Israeli prisons.

The key file also tackles the most important personal and basic needs they were deprived of during their detention period. They were also given a set of advices and guidelines regarding resuming their life after being released to be more self-confident. As well as, they were advised to believe in the justice of their cause, to work on developing themselves, and to deliver their voice to the community through media outlets and institutions.

So as to present readers with a variety of topics, the second report of this issue narrates the story

A Summary of Al Ghaidaa Magazine



This issue of Al Ghaidaa Magazine contains a wide-ranged collection of investigations, articles, and reports that shed light on issues concerning the Palestinian detainees inside the Israeli prisons. Almost one million arrest cases were documented since the beginning of the Israeli occupation of Palestine in 1948 till the mid of 2017

